

المصطلح النحوي عند ابن السراج في كتابه: الأصول في النحو

د. يوسف علي محمد علي*

د. زينب سالم مصطفى أحمد**

المستخلص:

جاءت هذه الدراسة تحت عنوان: المصطلح النحوي عند ابن السراج في كتابه: الأصول في النحو، وكان الهدف منها التعريف بأحد علماء النحو وأفكاره، وهو أبو بكر بن السراج، ثم الوقوف على مآثره العلمية التي خلفها من بعده، ثم التعرف على منهجه النحوي وبيان استخدامه للمصطلحات النحوية من خلال كتابه الأصول في النحو، واتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي.
الكلمات المفتاحية:

النعت، التقريب، العطف، النسق، الصفة الناقصة، ضمير الشأن، المجهول.

ABSTRACT

This paper is entitled: The Grammatical Term of Ibn al-Sarraj in his book:

The origins in grammar, the aim was to shed a revealing light on Ibn al-Sarraj and his scientific exploits left behind after him, and then to identify his grammatical approach and to show his use of grammatical terms through his book of origins in grammar, and to any school inclined. The study followed the inductive descriptive approach.

The study reached the following conclusions:

* أستاذ النحو والصرف المشارك - كلية التربية - جامعة كردفان. السودان

** أستاذ النحو والصرف المشارك - كلية التربية - جامعة كردفان. السودان.

1 Ibn al-Sarraj was a huge library containing language, grammar, literature, presentations, news, and readings. His writings are witnessed in it.

2 Ibn al-Sarraj combined the visual and kufic schools, where she learned about the kufic scholars and took away from them the book of Sibuye, imam of the Basra school.

3 Ibn al-Sarraj disagreed in his book The Origins of Basra Grammar in many grammar sections based on kufa approaches.

Ibn al-Sarraj used to take the opinions of the opticians, kufians and Baghdadis without fanaticism of a particular sect.

5 Ibn al-Sarraj used grammatical terms for both visual and kufic schools, and he may have done so to satisfy his elders.

Keywords; The origins in grammar ,grammatical approach containing language, grammar, literature, presentations, news, and readings.

المُقَدِّمَةُ

جاءت هذه الورقة تحت عنوان: المُصْطَلَح النحوي عند ابن السراج في كتابه: الأصول في النحو، وكان الهدف منها إلقاء ضوء كاشف على ابن السراج وحياته ومآثره العلمية التي خلفها من بعده، وبيان استخدامهِ للمُصْطَلَحَاتِ النحويّة من خلال كتابه الأصول في النحو، وإلى أيّ مدرسة يميلُ و ينتصرُ، واتبعت الدّراسة المنهج الاستقرائي.

أهداف الموضوع:

التعرف على ابن السراج

التعرف على شيوخه

التعرف على كتابه الأصول و منهجه

المستخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى بيان جهود الملك عبد العزيز المتفردة في نشر الدعوة إلى الله تعالى المستمدة من العقيدة وإقامة الدولة السعودية الثالثة، واحتوت الدراسة على ثلاث مباحث:

فكان المبحث الأول:نشأة المملكة العربية السعودية على الدعوة للتوحيد الخالص والذي حوى ثلاثة مطالب هي: الدولة السعودية الأولى ودورها في الدعوة إلى الله وآثار الدولة السعودية الأولى.

وأما المبحث الثاني فهو: دور الدولة السعودية الثانية في الدعوة إلى الله تعالى. **بينما احتوى المبحث الثالث على:** الدعوة في الدولة السعودية الثالثة، وشمل مطلبين هما: النشأة والمرتكزات الدعوية عند الملك عبد العزيز.

وأكدت الدراسة أن الملك عبد العزيز سار على خطى الدولة السعودية الأولى في نشأته ودولته التي أسسها، وقامت الدولة في عهد الملك عبد العزيز بالانتصار للتوحيد وعدم المجاملة فيه، ومشاورة العلماء، وتوقيعهم، ونشر العلم الشرعي بطباعة الكتب الشرعية وترجمتها وطباعتها وتوزيعها داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.

أقام الملك عبد العزيز المؤسسات الدعوية وحرص على تقديم القدوة الحسنة والحوار مع المخالفين.

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومنسيئات أعمال من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا آله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم. (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)¹ (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً)² (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً)³.
أما بعد

فإن المؤمن الذي عرف التوحيد وفضله، وما يوجب الخوف من ضده وهو الشرك، فإنه ينبغي عليه ألا يقتصر على نفسه، بل يجب عليه أن يدعو إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة كما هو سبيل المرسلين وأتباعهم.⁴ قال تعالى: (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون)⁵

1. سورة البقرة: 103

2. سورة النساء: 1

3. سورة الاحزاب: 70

4. عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، دار السلام النشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية، ص 62.

5. سورة الأعراف 157

وكما قال الحسن البصري (٢١ - ١١٠هـ) لَمَّا تلا قوله تعالى: (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين)¹، فقال: "هذاحبيب الله، هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أحب أهل الأرض إلى الله، أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحاً في إجابته، وقال إنني من المسلمين له، هذا خليفة الله"².

ويقول الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ): "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: (قل) يا محمد (هذه) الدعوة التي أدعو إليها، والطريقة التي أنا عليها، من الدعاء إلى توحيد الله، وإخلاص العبادة له دون الآلهة والأوثان، والانتهاة إلى طاعته وترك معصيته (على بصيرة) بذلك ويقينٍ عليمٍ مني به أنا، ويدعوا إليه على بصيرة أيضاً (من اتبعني) وصدقني وآمن بي (وسبحان الله) يقول له تعالى ذكره: وقل تنزيهاً لله تعالى وتعظيماً له من أن يكون له شريك في ملكه أو معبود سواه في سلطانه (وما أنا من المشركين) يقول: وأنا بريء من أهل الشرك به، لست منهم ولا هم مني"³.

ويقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب مستخلصاً من ذلك بعض المسائل فيقول: **الأولى:** أن الدعوة إلى الله طريق من اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم. **الثانية:** التنبيه على الإخلاص، لأن كثيراً لو دعا إلى الحق، فهو يدعو إلى نفسه. **الثالثة:** أن البصيرة من الفرائض. **الرابعة:** من دلائل حسن التوحيد: أنه تنزيه الله تعالى عن المسبة.

1- سورة فصلت 33

2 ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، جمعية إحياء التراث الإسلامي، ط 6، 1430هـ، المجد الرابع، ص 2063 .

3 الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تفسير جامع البيان، دار الفكر، بيروت، 1981م، ج 9 ص 80.

الخامسة: أن من قبح الشرك كونه مسبة الله.

السادسة: وهي من أهمها: إبعاد المسلم عن المشركين لأن لا يصير منهم ولو لم يشرك¹، والتوحيد أول واجب، ولذا يبدأ به قبل كل شيء، حتى الصلاة.²

استند قيام الدولة السعودية على أمر واضح من الدعوة إلى العقيدة الصحيحة، حافظت عليه منذ تأسيسها وحتى اليوم وذلك أنه وفي القرن الثاني عشر الهجري أراد الله تعالى لجزيرة العرب خيراً بظهور الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله - يدعو إلى الله على بصيرة، وقيض الله لهذه الدعوة من يناصرها بقوة السلطان، ويضم إلى الحجة والبرهان قوة السيف والسنان وهو الإمام محمد بن سعود - رحمه الله - فأحيا الله بهذه الدعوة المباركة من معالم الدين ما كان قد اندرس، وأمات من مظاهر الشرك والبدع ما كان قد انتشر، فكانت الدعوة إلى الله تعالى هي القاعدة الأساس التي بنيت عليها الدولة السعودية منذ عهدها الأول. وقد قويت هذه الدعوة ورسخ بنيانها، واتسع نطاقها، وتعددت وسائلها في عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله - الذي أعاد مجد البلاد وأنشأ دولة قوية.³

وكان رحمه الله يؤمن إيماناً مطلقاً بأنه لا يتوفر للعقيدة عزة وانتشار وخلود إلا في ظل كيان آمن مطمئن يقوم على رعايتها وتبليغها والدعوة إليها والدفاع عنها.⁴

1فتح المجيد، مرجع سابق، ص 72

2فتح المجيد، مرجع سابق، ص 72

3الشيخ صالح آل الشيخ، تقديم بحوث ندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، 21/2/1420 هـ، ص 32.

4كما وصفه خادم الحرمين الملك فهد بن عبد العزيز في إحدى خطبه ووثقها معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز بن حمد آل الشيخ في

مقدمة كتاب ندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله، 1420 هـ، ص 3.

ولقد اتفق جمهور المؤرخين على تقسيم تاريخ آل سعود في شبه الجزيرة العربية إلى ثلاث فترات ليصل مجموعها إلى ما يقارب ثلاثة القرون، فكانت فترة التكوين والتأسيس باسم الدولة السعودية الأولى (1157 - 1233 هـ / 1744 - 1818م)، الدولة السعودية الثانية (1240 - 1309 هـ / 1824 - 1891م)، ثم الدولة السعودية الثالثة من (1319 هـ / 1902م) حتى العام (1351 هـ / 1932م) وذلك بإعلان قيام المملكة العربية السعودية بحدودها الراهنة¹.

ومما لا شك فيه أن لهذه الجزيرة العربية أهمية كبيرة، ودورًا إيجابيًا كبيرًا في الاهتمام بالإسلام والمسلمين، وما ينفعهم في دينهم ودنياهم، ماضيًا وحاضرًا ومستقبلًا، لما لهذه الجزيرة العربية من مركزية في العالم الإسلامي بوصفها مهد الدين الإسلامي وأرض الحرمين الشريفين، في وقت كانت بقية أرجاء العالم الإسلامي تعاني منوطاة الاستعمار².

مشكلة الدراسة:

قامت الدولة السعودية الثالثة على يد مؤسسها الملك عبد العزيز على ذات الأسس التي نشأت عليها الدولة السعودية الأولى، فما المرتكزات التي نشأت عليها الدولة السعودية الأولى والدولة السعودية الثانية؟ وما المرتكزات الدعوية للملك عبد العزيز؟.

وما الآثار المباركة لهذه الدولة ؟

وما أوجه الشبه بين الدولة السعودية الأولى والدولة السعودية الثالثة ؟

أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف الدراسة فيما يلي:

¹بدران، وليد، حكاية نشأة السعودية من إمارة الدرعية حتى إعلان المملكة.

²الصاعدي، خالد محمد، الجانب الديني في حياة الملك عبد العزيز وأثره في توحيد البلاد، ندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ، 1420 هـ، ص 1.

1. إبراز دور الملك عبد العزيز - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى المستندة على العقيدة الصحيحة.

2. بيان المرتكزات الدعوية للملك عبد العزيز - رحمه الله -.

3. بيان ثمرات دعوة الملك عبد العزيز - رحمه الله -.

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية الدراسة من مكانة الدعوة إلى الله تعالى ومنزلة العقيدة من بقية شرائع الإسلام ومن مكانة الدولة السعودية في عالمنا الإسلامي وبالتالي فإن أهمية هذه الدراسة تتمثل في:

1. قد تسهم في تقديم نموذج للمصلحين في الدعوة إلى الله تعالى مستنداً على العقيدة الصحيحة من تجربة معاصرة تم لها النجاح بتفرد واستمرارية.

2. لفت الأنظار إلى تقديم الدعوة إلى الله تعالى بال العناية بالعقيدة الصحيحة وآثارها المباركة.

3. محاولة الارتقاء بمناهج الدعوة إلى الله تعالى.

4. فتح الباب أما مزيد من الدراسات حول تجربة المملكة العربية السعودية القائمة على أصول العقيدة الصحيحة.

مصطلحات الدراسة:

1 - الدعوة إلى الله تعالى:

عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - بقوله: "الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا به، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، ورسله، والبعث

بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه".¹

٢ - العقيدة الإسلامية الصحيحة:

عرفها الشيخ الدكتور صالح الفوزان بقوله: " العقيدة الإسلامية هي التي بعث الله بها رسله وأنزل بها كتبه، وأوجبها على جميع خلقه الجن والإنس، كما قال تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (56) ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون (57)). وقال تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه)³، وقالتعالى: (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)⁴، والعقيدة معناها ما يصدق به العبد ويدين به، فإن كانت هذه العقيدة موافقة لما بعث الله به رسله وأنزل به كتبه فهي عقيدة صحيحة سليمة تحصل بها النجاة من عذاب الله، والسعادة في الدنيا والآخرة، وإن كانت هذه العقيدة مخالفة لما أرسل الله به رسله وأنزل كتبه، فهي عقيدة توجب لأصحابها العذاب والشقاء في الدنيا والآخرة".⁵

المبحث الأول

نشأة المملكة العربية السعودية على الدعوة للتوحيد الخالص

قام الإمامان محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب - رحمهما الله -، وأنصارهما، وأبنائهما في كل حقب الدولة السعودية، وبكل ما أوتوا من قوة العلم والإيمان بنشر دعوة التوحيد المباركة، وسعوا إلى شرح أهداف الدعوة وغاياتها، فكانت السمة

1 مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، 15 / 157 - 158

2 سورة الذاريات 56 - 57

3 الإسراء 23

4 سورة النحل 36

5 الفوزان، صالح بن فوزان، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، الرئاسة العامة لبحوث والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية ط 3، 2009م / 1430هـ، ص 9 - 10

البارزة في كل مراحلها الثلاث هي العقيدة الصحيحة إذ هي القاعدة الأساس لهذا الدين، وعليها قامت هذه الدولة السعودية، وتوارث الأبناء البررة المنهج المبارك بياناً له ونشرًا بالعلم والتأليف والحوار وذوداً عنه بالسنان كلما دعا داع لذلك، وإن دعوة التوحيد ظلت متجذرة وموجودة حتى في فترة غياب القيادة السياسية بنهاية الدور الثاني للدولة السعودية.

المطلب الأول: الدولة السعودية الأولى:

في بلدة الدرعية التقى الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - بجد الأسرة، والذي بسط يده وبايع الشيخ الإمام محمد بن سعود - رحمه الله - على نصرته دين الله ورسوله، والجهاد في سبيل الله وإقامة شرائع الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر¹، فيما عرف باتفاقية الدرعية عام 1157هـ. وإن ما تم من كلمات بين الإمامين ليوضح أساس هذه البيعة ومنها: قول الإمام محمد بن سعود: "أبشر ببلاد خير من بلادك، وأبشر بالعز والمنعة".

ورد الشيخ محمد بن عبد الوهاب: "وأنا أبشرك بالعز والتمكين، وهذه الكلمة - لا إله إلا الله - من تمسك بها وعمل بها ونصرها، ملك بها البلاد والعباد، وهي كلمة التوحيد، وأول ما دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم، وأنت ترى نجداً وأقطارها أطبقت على الشرك والجهل والفرقة وقتال بعضهم البعض، فأرجو أن تكون إماماً يجمع عليه المسلمون وذريتك من بعدك".

عندها قال الإمام محمد بن سعود: "يا شيخ إن هذا دين الله ورسوله الذي لا شك فيه، وأبشر بالنصرة لك ولما أمرت به، والجهاد لمن خالف التوحيد"².

¹ أبشر، مرجع سابق، ص 139.

² غنام، حسين بن أبي بكر، تاريخ نجد، تحقيق د. ناصر، الأسد، دار الشروق، ط 4، 1994م، ص 87، وعثمان بن بشر، عنوان المجد، 12/1

ثم إن بقية أجزاء هذا المنهج الذي تم الاتفاق عليه لتتمثل في كتابات الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلامذته ومدرسته العلمية، وفي التطبيقات العملية لسيرة الإمام محمد بن سعود وأبنائه وأحفاده في الدور الأول والثاني والثالث للدولة السعودية.¹

فأصبح الإمام محمد بن سعود هو المؤسس لدولة آل سعود الأولى وهو الذي سن سنة حسنة لبنائه بناصر دين الله، وإكرام علماء السنة وتطبيق الشريعة.² وهكذا دخل الإمام محمد عبد الوهاب مرحلته الثالثة في الدعوة إلى الله في حريملاء والعيينة، فاستمر الشيخ في الدعوة إلى الله عز وجل، وتدريس العلوم الشرعية للطلاب، وكشف الشبهات التي يروجها الكفار والملحدون من عباد القبور، وغيرهم، ويشجع على الجهاد بنفسه وأولاده، ويؤلف المؤلفات النافعة والرسائل المفيدة في بيان العقيدة الصحيحة، ورد ما يخالفها بأنواع الأدلة، حتى ظهر دين الله، وانتصرت العقيدة السلفية في الجزيرة العربية وما حولها وكثر الدعاة إلى الدين الحق ونكست أعلام البدع والشرك والخرافات، وقام سوق الجهاد، وعمرت المساجد بالصلوات والدروس الإسلامية النقية.

تحوّل الشيخ محمد بن عبد الوهاب أهل الدرعية بالتعليم وتلقينهم التوحيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأمر بتعليم معنى لا إله إلا الله، وأنها نفي وإثبات، (فلا إله) تنفي أن يكون هناك معبود بحق، و (إلا الله) تثبت العبادة الله وحده

1 العجلان، عبد الله بن محمد، خصائص المنهج الدعوي في عهد الملك عبد العزيز، بحوث ندوة

الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، 1420 هـ، ص 140

2 العبود، صالح بن عبد الله، عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، ص 511 - 512.

لا شريك له، ثم أمرهم بتعليم الأصول الثلاثة، وهي معرفة العبد ربه، ودينه، ونبيه صلى الله عليه وسلم¹.

وكاتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب أهل البلدان ورؤساءهم وقضاتهم، فمنهم من قبل واتبع الحق، ومنهم من اتخذه سخريةً واستهزأ به ونسبه إلى الحين وعدم المعرفة، ومنهم من نسبه إلى السحر، ومنهم من رماه بأشياء وهو برئ منها.²

ثم ب وفاة الإمام محمد بن سعود ببيع ولده الإمام عبد العزيز سنة ١١٧٩هـ، والذي أظهر منذ صغره اهتماماً بعلم الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وفي سنة 1185هـ أرسل الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود والإمام محمد بن عبد الوهاب إلى والي مكة أحمد بن سعيد الشريف الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الحصين لشرح المعتقد الصحيح وبيان حقيقة الدعوة وذلك بناء على طلبه، كما أرسل الإمام عبد العزيز مجموعة من العلماء برئاسة الشيخ حمد بن ناصر بن معمر إلى الشريف غالب، وذلك بناء على طلبه.³

وهكذا سار بقية أئمة الدولة السعودية الأولى على النهج السلفي الذي سلكه الإمام محمد بن سعود، والإمام محمد بن عبد الوهاب في نصره الدين وبيان العقيدة الصحيحة للناس، ونبذ الشرك والبدع والخرافات.⁴

1 عنوان المجد، مرجع سابق، 14/1، وانظر كتاب الأصول الثلاثة

2 عنوان المجد، مرجع سابق 14/1،

3 تاريخ نجد، روضة الأفكار والأفهام، حسين بن غنام ص 197 - 198.

4 أبوبكر، سالم، أثر الدعوة السلفية في توحيد المملكة العربية السعودية، تسجيل في نوفمبر 2005م، ص 6

المطلب الثاني: دور الدولة السعودية الأولى في الدعوة إلى الله

أولاً: دور أئمة الدولة السعودية الأولى

لقد قام أئمة الدولة السعودية الأولى - رحمهم الله - بدور كبير في مجال الدعوة ومن أبرز ذلك:

- 1- كتابة الرسائل التوجيهية كما فعل الإمام عبد العزيز بن محمد إلى أهل بلدان العجم والروم، وكما خاطب أهل المخلاف السليماني والشيخ أحمد بن علي القاسمي، وتابعه في ذلك خليفته وابنه الإمام سعود بن عبد العزيز رحمهما الله¹.
- 2- بعث العلماء إلى كافة المناطق للقيام بمهمة الدعوة ومن ذلك بعث الشيخ عبدالعزيز الحصين إلى مكة لمقابلة الشريف أحمد بن سعيد ومناظرة علماء مكة، وبعث الشيخ حمد بن معمر للمهمة نفسها في مكة المكرمة².
- 3- حضور الأئمة للحلقات والدروس العلمية التي يقوم بالتدريس فيها كبار علماء الدعوة من أبناء الشيخ محمد وغيرهم، ومشاركة بعض الأئمة في التدريس في هذه الحلقات³.

ثانياً: الكتابة والتأليف في الدولة السعودية الأولى

اعتنى علماء الدعوة بأهم الموضوعات المتصلة بالعقيدة، ولقد كانت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مبنية على كتاب الله وسنة رسوله، وبيان العقيدة السليمة المستمدة من هذين ينبوعين الصافيين، ولهذا كانت الأولويات في التأليف عنده بيان العقيدة، والعناية بكلام الله عز وجل، ومعرفة أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وبيان الأحكام الفقهية المستندة إلى النصوص الشرعية، وكانت أولى

1 قاسم، عبد الرحمن، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، مطبعة أم القرى، 1356هـ، ج1، ص143 - 157.

2 البسام، علماء نجد خلال ستة قرون، مكة المكرمة، النهضة الحديثة، 1389 هـ، ج2، ص127 - 124، ج3، 161 - 159.

3بشر، عثمان، عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق الشيخ عبد الرحمن عبد اللطيف، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، ط4، 1402هـ ص 320 - 348.

اهتماماته، وجل عنايته في إيضاح توحيد العبادة، الذي أرسلت الرسل وأنزلت الكتب من أجله كما قال تعالى: (ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين)¹، وقوله تعالى: (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون)².

فألف الشيخ رحمه الله كتباً عديدة أهمها كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، وكتاب الأصول الثلاثة، وكتاب كشف الشبهات³، وأصول الإيمان، والقواعد الأربع ومفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد كما كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب في موضوعات الفقه كتاب أحكام الصلاة والزكاة والصيام⁴. وفي مجال القرآن وتفسيره كتاب فضائل القرآن⁵.

كما اختصر الشيخ بعض الكتب المهمة ومن ذلك اختصاره لكتاب الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للشيخ علي المرداوي، والشرح الكبير للشيخ عبد الرحمن بن قدامة⁶، وكتاب زاد المعاد لابن القيم⁷، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لابن هشام⁸.

1 النحل 36

2 سورة الأنبياء 25

3 البدر، عبد المحسن بن محمد العباد، منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التأليف.

4 عبد الوهاب، محمد، أحكام الصلاة والزكاة، تعليق محمد بن إسماعيل، مكتبة الرشد بالرياض، 1409هـ.

5 عبد الوهاب، محمد، فضائل القرآن، تصحيح الشيخ عبد العزيز الرومي والشيخ صالح الحسن، مؤلفات الشيخ، طباعة جامعة الإمام بالرياض.

6 مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، قسم الفقه، طباعة جامعة الإمام بالرياض.

7 مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب القسم الرابع، التفسير ومختصر زاد المعاد، طباعة جامعة الإمام بالرياض.

8 مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب القسم الثالث، التفسير ومختصر زاد المعاد، طباعة جامعة الإمام بالرياض.

ومن كتابات علماء الدعوة الآخرين كتابات الشيخ عبد الله ابن الشيخ بعنوان: (الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة)¹

لقد قام الشيخ رحمه الله بالدعوة إلى الله، دعوة إلى التوحيد، لأن علماء وقتها كانوا يهتمون بالفقه فيذهبون إلى الشام لتلقي الفقه عند علماء الشام، فكان جل اهتمامهم بالفقه، بينما هذا الإمام انتبه إلى العقيدة، وجد واجتهد في إمطة ما علق بها من الضلالات والشبهات². وهذا الكتاب صنفه إمام الدعوة ابتداء في البصرة لما رحل إليها، وكان الداعي إلى تأليفه؛ ما رأى من شيوع الشرك بالله جل جلاله، وضياح مفهوم التوحيد الحق عند بعض المسلمين، وما رآه عندهم من مظاهر الشرك الأكبر والأصغر والخفي، فابتدأ في البصرة جمع هذا الكتاب وتحرير الدلائل لمسائله، ثم لما قدم نجدًا حرر الكتاب وأكمّله³، وقد كانت نجد في غاية الجهالة، فقد وقعوا في الشرك الأصغر والأكبر والتهاون بالصلاة والزكاة ورفض شعائر الإسلام⁴.

يقول الشيخ الدكتور صالح الفوزان - حفظه الله - معلقاً على ذلك بقوله: "فالدعوة لا بد أن تبدأ بالعقيدة، وأي دعوة لا يبدأ فيها بالعقيدة، فهي دعوة فاشلة، ولا فائدة منها فالدعوات التي تتحي العقيدة وتبعدها، وتدعو إلى الأخلاق الفاضلة وإلى

1 آل الشيخ، عبد الله بن محمد، الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة، تحقيق محمود مطرجي، بيروت، 1406 هـ.

2 الفوزان، صالح بن فوزان، حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، عن الموقع الرسمي للشيخ الدكتور صالح الفوزان.

3 آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز، التمهيد لشرح كتاب التوحيد، الرياض، ط3، دار المنهاج، ص8.

4 أبو بكر، أمين الدين، الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله، المملكة العربية السعودية في مائة عام، دار الملك عبد العزيز، 1428 هـ، ص 12.

التعامل الطيب وهكذا، فهي دعوة أهملت الأساس والرأس، وإذا فقد الرأس فما ينفع بقية الجسد"¹.

وعند استعراض منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب في تأليف كتاب التوحيد يتضح عدد من المسائل أبرزها:

1/ أن الكتاب وجد فريداً في بابيه، طرق فيه المؤلف مسائل توحيد العبادة، وما يضاد ذلك التوحيد، إما من أصله أو ما يضاد كماله، فامتاز الكتاب بسياق أبواب توحيد العبادة مفصلة مدللة².

٢/ اشتمل على ستة وستين باباً، أولها فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب، وآخرها: باب ما جاء في قوله تعالى: (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون)³. وقيل الباب الأول ترجم بكتاب التوحيد وأورد فيه خمس آيات وحديثاً وأثراً.

3/ إن الكتاب من أوله إلى آخره يسوق فيه الشيخ الإمام آيات وأحاديث وآثاراً عن سلف هذه الأمة من الصحابة ومن بعدهم ممن سار على نهجهم وطريقتهم، ومنهجهم هذا شبيه بصنع الإمام البخاري في كتابه الجامع الصحيح، أو على الأخص كتاب التوحيد الذي هو آخر الكتب في صحيح البخاري واحتوى على ثمانية وخمسين باباً⁴.

1 الفوزان، صالح بن فوزان، حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مرجع سابق

2 صالح بن عبد العزيز، التمهيد لشرح كتاب التوحيد، الرياض، دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط3.

3 سورة الزمر 67

4 البدر، مرجع سابق .

4/ كان يقدم - رحمه الله - عند إيراد الآيات والأحاديث والآثار، الآيات ثم الأحاديث ثم الآثار، إلا إذا كان الأثر متصلاً بآية أو بحديث؛ فإنه يقدمه من أجل ذلك التعلق.¹

5/ هذا الكتاب مشتمل على الآيات والأحاديث والآثار وبذلك علا قدر الكتاب وارتفعت منزلته وليس فيه من كلام الشيخ إلا ما يورد في آخر كل باب من مسائل، وهي تدل على قوة فهم الشيخ، ودقة استنباطه، فيها شحذ أذهان طلاب العلم في معرفة المواضع التي استنبط فيها هذه المسائل.²

ثالثاً آثار الدولة السعودية الأولى

اهتمت الدعوة الإصلاحية بتنقية شعائر العقيدة الإسلامية مما خالطها من البدع والمظاهر المخالفة للشرع، كما صححت الجمود الفكري الذي سيطر على عقول بعض العلماء حتى قضى بمنع الاجتهاد وتقليد من سبق دون محاولة للنظر النصوص من الكتاب والسنة³، فكان لهذه الدعوة المباركة أثرها الكبير في:

- 1- أساليب التوجيه والإرشاد من تدرج وكتابة للرسائل وفتح باب المناقشة والمناظرة وعدم التسرع في الفتيا.
- 2- أصبح القائمون على التعليم من أصحاب العقائد السليمة كما أصبحت غالبية الكتب التي تدرس في مجال العقيدة كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب وابن تيمية وابن القيم.

1البدر، مرجع سابق .

2البدر، ومع ما بعد مرجع سابق

3الشبل، عبد الله يوسف، الشيخ محمد بن عبد الوهاب: حياته ودعوته، مطبعة جامعة الإمام بالرياض، 1399 ص 42 46 .

3- الأثر المباشر في مجال الدراسات المتصلة بالعقيدة، وذلك بالاهتمام الكبير بمعرفة الدليل من الكتاب والسنة.¹

واستمرت الدعوة في تقدمها وازدهارها في عهد الدولة السعودية الأولى حتى تمكنت قوات محمد علي من القضاء على هذه الدولة، مما كان له من الآثار السالبة في إيقاف نمو الدعوة واتساعها، إلا أن ذلك لم يدم طويلاً حتى عاد قادة الدولة السعودية وعلماء الدعوة لمواصلة أداء مهامهم الدعوية وذلك بقيام الدولة السعودية الثانية.²

المبحث الثاني

دور الدولة السعودية الثانية في الدعوة إلى الله

كانت أوضاع الدعوة في الدولة السعودية الثانية امتداداً لأوضاعها في عهد الدولة السعودية الأولى³، ومن ذلك:

1- لقد كان خطاب مؤسس هذه الدولة الأمير تركي بن عبد الله - رحمه الله - أمام أمرائه ورجاله في طريق رجوعه من الأحساء عام ١٢٤٨هـ تأكيداً على السير على ذات المنهج للدولة السعودية الأولى على عهد الملك عبد العزيز وسعود، وتذكير بنعمة الله بعد الفرقة، ولقد حافظ على سنة إرسال الرسائل لعامة الناس ودعوتهم لشكر نعمه بإتباع أوامره واجتتاب نواهيه، وإقامة الصلاة مع الجماعة،

1البسام، أحمد بن عبد العزيز، الدعوة قبل عهد الملك عبد العزيز، ندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله، 1420هـ، ص 26-27 .

2البسام، أحمد بن عبد العزيز، الدعوة قبل عهد الملك عبد العزيز، 1420، ص 39

3البسام، أحمد بن عبد العزيز، الدعوة قبل عهد الملك عبد العزيز، ندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله 1420 ص 40.

وحثهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودفع الزكاة، وتحذيرهم من المعاملة بالربا وشرب الدخان وحث العلماء على تنظيم الدروس العلمية للناس¹.

٢- ولقد وصلت الدعوة مستوى متقدماً في مجالاتها المختلفة على عهد الإمامين الإمام تركي بن عبد الله والإمام فيصل بن تركي، إلا أنه وبالرغم من حدوث الخلاف

بين أبناء الإمام فيصل (1282هـ/1309 هـ) إلا أن العلم والقيم والمبادئ لم تنزع من صدور الناس ورؤوسهم².

وسار الإمام عبد الله بن فيصل رحمه الله على طريقة آبائه في كتابة الرسائل إلى أمراء البلدان وتوجيههم وحثهم على الأمر بالمعروف وتنظيم هيئة تقوم بتلك المهمة.

3- كما قام العلماء وعلى رأسهم الشيخ عبد الرحمن بن حسن وابنه الشيخ عبداللطيف بمحاولات لإصلاح ذات البين بين الإمام عبد الله بن فيصل وإخوانه سعود وعبد الرحمن، وقيامهم بعدة مساع في شأن تولي الإمام عبد الله ثم سعود ومن بعده الإمام عبد الرحمن ثم الإمام عبد الله ونجحوا في تحقيق مسعاهم³.

4 - وقام العلماء وطلبة العلم بدور عظيم في الدفاع عن العقيدة الصحيحة، وكشف شبهات المبطلين، ومن ذلك رد الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى - رحمه الله - على قصيدة يوسف النبهاني التي قال فيها:

أولئك وهابية ضل سعيهم فظنوا الردى خيراً وظلوا الردى شراً بقوله:

كذبت وكان الكذب فيك سجية

1 ابن بشر، مرجع سابق، ج2، ص 118 - 119.

2 البسام، أحمد بن عبد العزيز، مرجع سابق، ص 43-44.

3 قاسم، الدرر السنية، مرجع سابق، ج 7، ص 263 - 264.

وأنت بما قد قلته فيهم أجرا.¹

5- أداء العلماء لمهامهم في التأليف والكتابة في العقيدة، وحكم الاستعانة بغير المسلمين وموالاتهم.

6- مشاركة العلماء وطلبة العلم والموسرين في إيقاف كتب أهل العلم على طلبة العلم ومن ذلك: كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لشيخ الإسلام ابن تيمية، ولقد أوقفه الشيخ عبد الله أبابطين - رحمه الله - وكتاب صحيح أبي داود، والجامع الصغير للسيوطي، التي أوقفها حمد السليمان البسام وسليمان المحمد البسام.

7- تمسك الناس بتعاليم الدعوة ومودتهم لأئمة الدولة السعودية وعلماء الدعوة الإصلاحية.

المبحث الثالث

الدعوة في الدولة السعودية الثالثة

المطلب الأول: النشأة:

في الخامس من شهر شوال للعام ١٣١٩هـ (١٩٠٢م) قام الملك عبد العزيز لينهض بالدعوة، فبدأ بالرياض مستعيداً قاعدة الانطلاقة. وقد نشأ الملك عبد العزيز منذ نعومة أظفاره على الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، واتسمت مصادر تعلمها بالنقاء والطهارة إذ بدأ بتعلم القرآن الكريم قراءة وحفظاً لبعض أجزائه، وفهماً له على مقرئ بلده، وبالفهم الدقيق لأصول الدين على يد الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف وهو أحد رواد مدرسة الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - في وقته. ولقد حرص والده - رحمه الله - على ارتباطه بالشيخ عبد الله لما يتمتع به من عقل راجح ورأي سديد، وفهم دقيق للتوحيد، وقناعة تامة بأن الدعوة التي قام بها الإمامان محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب هي الطريق الوحيد

¹قاسم، الدرر السنية، مرجع سابق، ج7، ص 170-171.

لاستعادة البلاد لأمنها واستقرارها وتقدمها¹. ولقد حرص والده الإمام عبد الرحمن على صحبة ابنه عبد العزيز في كثير من المواقف عندما كان صغيراً، حيث لم يتجاوز الثانية عشرة، وفي جميع هذه الصحبة كان الإمام عبد الرحمن يغذي في ابنه عبد العزيز الروح الدينية، ويغرس في قلبه حب التضحية والجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله، ويذكره بالعهد الذي تم بين جده محمد بن سعود وبين الشيخ محمد بن عبد الوهاب، من العمل على نشر الدعوة، وتمكين عقيدة السلف في قلوب الناس، والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم². ومن أبرز الصفات التي عرفت في عبد العزيز: عزة النفس، الوفاء والصلة، العفو والحلم، الكرم، حفظ الجوار، قراءته لأوراده، ودعاؤه، تواضعه وبساطته، محبته للعلم والعلماء، قدوته الصالحة، دعوته إلى تطهير العقيدة، بغضه للبدع والمنكرات، حبه لاجتماع كلمة المسلمين واهتمامه بإقامة شرع الله³، والتي تعلمها من والديه⁴.

المطلب الثاني: المرتكزات الدعوية عند الملك عبد العزيز رحمه الله

تميزت الدعوة إلى الله عند الملك عبد العزيز بخصائص عديدة أبرزها:

1. العناية بالعقيدة الصحيحة والتركيز عليها.

2. العناية بالعلم الشرعي.

3. توقيير العلماء.

1 العجلان، عبد الله بن محمد،، خصائص المنهج الدعوي عند الملك عبد العزيز، ندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله 1420هـ، ص 137 .

2 رفاعي، محمد علي، رجال ومواقف، ط1، 1397هـ، ص 16

3 الشويعر، محمد بن سعد ، السمات الدعوية في شخصية الملك عبد العزيز، ندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، 1420هـ، ص 74-75.

4 المرجع السابق، ص 60

4. طباعة الكتب الشرعية.
5. إقامة المؤسسات الدعوية.
6. الحرص على تقديم القدوة الحسنة.
7. التواصل مع رموز المجتمع.
8. الحوار مع المخالفين.
9. وحدة الأمة الإسلامية.
10. ممارسة الشورى في الدعوة إلى الله.

أولاً: العناية بالعقيدة الصحيحة والتركيز عليها:

يسرّ الله تعالى للملك عبد العزيز، حسن تربية إعداداً له من والده على يده وعلى يد العلماء ووقف على تجربة وإرث دعوي عظيم قام بها الإمام محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد بن سعود على أسس شرعية وعلمية، اختلطتا بروحه وشخصيته المتدينة والقيادية فأنتجت تجربة فريدة في إقامة الدعوة إلى الله تعالى مستندة على أسس من العقيدة الصحيحة. وكان خلف كل ركن من أركان تجربته قرآنً هادٍ وسنة ماضية وسلف صالح. بعد أن خالطت الشرك والبدعة دين الناس إلا من رحم ربك.

وقد أصاب الجزيرة العربية ما أصاب جميع الأمة من اضمحلال في القوة ووهن في العقيدة وتفشي الجهل والبدع والضلالات¹، وعندما دمرت الدرعية عام 1233هـ وبعد انهيار الدولة السعودية الثانية عام 1308هـ مرت البلاد بفوضى واضطراب أدى إلى عدم الالتزام بالأحكام الشرعية والعزوف عن العلم الشرعي²، وأدى اختلاط الحجاز بالوافدين من مختلف أقطار

1 الشثري، محمد بن ناصر، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود.

2 بشر، عثمان، عنوان المجد تاريخ نجد، ج1/390، ط4، الرياض 1402هـ .

العالم إلى أن جعلها مرتعاً خصباً للبدع والخرافات وسوقاً رائجة للطوائف والضلالات¹، إضافة إلى وثنية القبور التي أفسد بها العثمانيون وعلماء السوء جوهر الإسلام وصيروا الشعوب التي حكموها إلى مجموعة من الدراويش سدنة للقبور وروجوا للخرافات²، إلا أنه من الثابت أن هذه الوثنية انتهت بظهور الملك عبد العزيز، الذي أخذ على عاتقه تجديد ما اندثر من معالم هذه الدعوة، وتوحيد البلاد وأن يطهر البلاد من بقايا هذه الوثنيات³. مما أهلها فعلاً لأن تكون تجديدًا للدين القويم كما بين الرسول صلى الله عليه وسلم: "إنا لله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة عام من يجدد لها دينها"⁴، ومعنى (يجدد لها دينها): أنه كلما انحرف الكثير من الناس عن جادة الدين - الذي أكملها الله لعباده، وأتم عليهم نعمته ورضيه لهم ديناً - بعث إليهم علماء أو عالماً بصيراً بالإسلام وداعية رشيداً يبصر الناس بكتاب الله وسنة رسوله الثابتة، ويجنبهم البدع، ويحذرهم محدثات الأمور، ويردهم عن انحرافهم إلى الصراط المستقيم - كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم - فسمي بذلك تجديدًا بالنسبة للأمة لا بالنسبة للدين الذي شرعه الله وأكمله، فإن التغيير والضعف والانحراف إنما يطرأ مرة بعد مرة، أما الإسلام نفسه فمحفوظ بحفظ كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم المبينة له، قال تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)⁵.

1 السباعي، أحمد، تاريخ مكة، ج1/ 216، ط6، 1404هـ .

2 المبارك، فهد، من شيم الملك عبد العزيز، ج3/ ص 278 ط1، 1398هـ، بيروت، لبنان.

3 الشبل، عبد الله يوسف، تاريخ ابن ربيعة، ص 50

4 الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزياداته، ط3، المكتب الإسلامي،

1402هـ، رقم الحديث 1870 .

5 سورة الحجر الآية 9

ويتمثل ذلك التجديد في معالم رئيسة هي:

لقد قامت السياسة الشرعية التي انتهجها آل سعود على الأسس الآتية:
أولاً: عقيدة التوحيد التي تجعل الناس يخلصون العبادة الله وحده لا شريك له، ويعيشون أعزة مكرمين.

ثانياً: شريعة الإسلام التي تحفظ الحقوق والدماء، وتنظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وتضبط التعامل بين أفراد المجتمع وتضمن الأمن العام.
ثالثاً: حمل الدعوة الإسلامية ونشرها حيث إن الدعوة إلى الله من أعظم وظائف الدولة الإسلامية وأهمها.

رابعاً: إيجاد بيئة عامة صحيحة مجردة من المنكرات والانحرافات، تعين على الاستقامة والصلاح، وهذه المهمة منوطة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
خامساً: تحقيق الوحدة الإسلامية التي هي أساس الوحدة السياسية والاجتماعية والجغرافية

سادساً: الأخذ بأسباب التقدم وتحقيق النهضة الشاملة التي تيسر حياة الناس ومعاشهم وتراعي مصالحهم في ضوء هدي الإسلام ومقاييسه.

سابعاً: تحقيق الشورى التي أمر الإسلام بها ومدح من يأخذ بها إذ جعلها منصفات المؤمنين

ثامناً: الدفاع عن الدين والمقدسات.

فهذه هي الأصول الكبرى التي قامت عليها الدولة السعودية¹.

لقد استندت الدعوة إلى الله تعالى على العقيدة الصحيحة، قال تعالى: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا

1 كلمة الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - بمناسبة صدور النظام الأساسي للحكم في الدولة السعودية، انظر جريدة الجزيرة، العدد، 7095، 1412/8/28هـ .

يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون¹. فحقق الله لعباده المؤمنين وعده بالنصر والتمكين في الأرض على يدي الملك عبد العزيز - رحمه الله - حيث رفع راية التوحيد خفاقة، فأعز الله به أهل هذه الدعوة، بعد أن كانوا أذلة، وأغناهم جل وعلا به بعد أن كانوا عيلة، فساروا تحترية السلفية يدعون إلى توحيد الله تعالى، ويمحون ما وقع فيه أكثر الناس من البدع...²، ولقد كانت الصفة الأكثر أهمية ووزناً، وعمقاً في شخصية الملك عبد العزيز أنه رجل عقيدة قبل كل شيء، ومؤدى ذلك أن الخصائص الأخرى تستمد من العقيدة قوتها وأثرها وظهورها³.

فإن الدعوة إلى التوحيد هي الأساس الذي استندت عليه دعوة جميع قال تعالى: (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون)⁴ وقال تعالى: (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)⁵ فجعله أساساً للدعوة إلى الله تعالى وأساساً لدولته. والتحذير من الشرك بالله تعالى وبيان صورته امتثالاً لأمر الله: (لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين (65) بل الله فاعبد وكن من الشاكرين⁶) وقال تعالى: (إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار)⁷ وقال تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء

1سورة النور 55

2الشثري، محمد بن ناصر، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، مرجع سابق، ص 4

3آل الشيخ، عبد العزيز، جهود الملك عبد العزيز في خدمة العقيدة، جامعة الإمام، 1406هـ، ص 2.

4سورة الأنبياء 25

5سورة النحل 36

6-سورة الزمر 64

7سورة المائدة 72

ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً (48) ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلاً¹ وقال تعالى: «إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً»² ولقوله صلى الله عليه وسلم: "من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار" متفق عليه، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه موقوفاً: "الربا بضع وسبعون باباً والشرك مثل ذلك"³ ارتبطت الدعوة إلى الله عند الملك عبد العزيز - رحمه الله - بعقيدة الكتاب والسنة والسلف الصالح، وحرصه على تقرير تلك العقيدة بصورة واضحة وتصيلية مبتعداً عن العموميات المخلة أو المبهمة، ليفهم الرعية والقادة والزعماء من خلال خطبه ورسائله ودروسه ومن ذلك:

١/ جعله شعار دولته كلمة التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله) هذا الشعار الذي يكشف عن سلامة العقيدة.⁴

٢/ بيانه أنه على منهج السلف الصالح: "قد جعلنا الله أئمة وأبنائي وأجدادي مبشرين ومعلمين بالكتاب والسنة، وما كان عليه السلف الصالح".⁵

٣/ بيانه لأسس عقيدة السلف الصالح: "أنا مبشر أدعو لدين الإسلام ونشره بين الأقسام، أنا داعية لعقيدة السلف الصالح، وعقيدة السلف الصالح هي التمسك بكتاب الله وسنة رسوله وما جاء عن الخلفاء الراشدين"⁶، ويقول - رحمه الله - : "دعوتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه

1 سورة النساء 48-49

2 سورة النساء 116

3 الألباني، محمد ناصر الدين، مرجع سابق، حديث رقم 3534

4 الزبيدي، عبد الرحمن بن زيد، الالتزام بمنهج الدعوة الإسلامية عند الملك عبد العزيز، ندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1420 هـ ص 227

5 القابسي، محي الدين، المصحف والسيف، ط1، 1418 هـ، دار الصحراء السعودية، الرياض .

6 الغلامي، عبد المنعم، الملك الراشد، الرياض، دار اللواء، 1400 هـ، ص 356

وسلم، وما كان عليه السلف الصالح ونحن نحترم الأئمة الأربعة لا فرق عندنا بين مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة كلهم محترمون في نظرنا. هذه هي العقيدة التي قام عليها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، يدعو إليها، وهذه هي عقيدتنا، وهي عقيدة مبنية على توحيد الله عز وجل خالية من كل شائبة، منزهة عن كل بدعة، فعقيدة التوحيد هذه هي التي ندعو إليها وهي التي تتجينا مما نحن فيه من محن ومصائب¹.

4/ بيانه تفصيلات في العقيدة إلى الحجاج وغيرهم: "وأما العبادات فلا تصرف إلا الله وحده لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل، ولا تخفى عليكم الآية الكريمة (وما خلفت الجن والإنس إلا ليعبدون)²، فالتوحيد خاص بالله تعالى، والعبادة لا تصرف إلا الله، وما بعث محمد وما أرسل الرسل، ولا جاهد المجاهدون إلا لتوحيد الله تعالى"³.

5/ إعلانه أنه دعوة إلى التمسك بالإسلام الخالي من البدعة، إذ أكد في خطابه الذي ألقاه في اليوم الأول من ذي الحجة 1348هـ (الموافق 29 أبريل 1930م) في حفل أقيم على شرفه في مكة المكرمة: "نحن دعاة إلى التمسك بالدين الخالي من كل بدعة، نحن دعاة إلى التمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها"

6/ تقريره أن الذي يجمع الأمة هو التوحيد: "إن الذي يجمع شملنا ويوحد بيننا هو الالتفاف حول كلمة التوحيد والعمل بما أمر الله به ورسوله"⁴

1 جريدة أم القرى، ذو الحجة 1347 . وانظر الوصيف، ص 217

2 سورة الذاريات 56

3 جريدة أم القرى، في 6/12/1394هـ

4 التركي، عبد الله بن عبد المحسن، الملك والمملكة والمنهج، ص 74 نقلاً عن كتاب الشثري، محمد بن ناصر، مرجع سابق ص 125

- 7/ تقريره أن سبيل رقي المسلمين هو التوحيد الخالص: "إن سبيل رقي المسلمين هو التوحيد الخالص والخروج من أسر البدع والضلالات، والاعتصام بما جاء في كتاب الله وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم".¹
- 8/ تأكيده على نعمة التوحيد: "إنني إن شاء الله أحب أن يكون دين الله منصوراً، وكلمته هي العليا، ودينه هو الظاهر، وأن الله - تعالى - يديم علينا وعليكم نعمة التوحيد".²
- 9/ بيانه أن نصره تم بقوة التوحيد الذي في القلوب فيقول رحمه الله: "ولقد نصرنا الله بقوة التوحيد في القلوب والإيمان الذي في الصدور ويعلم الله أن التوحيد لم يملك علينا عظامنا وأجسامنا فحسب بل ملك علينا قلوبنا وجوارحنا"، ويقول: "لم نتخذ التوحيد آلة لقضاء مآرب شخصية وإنما تمسكنا به عن عقيدة راسخة وإيمان قوي لنجعل كلمة الله هي العليا".³
- 10/ رده على الشبهات: إذ يقول في خطبة ارتجالية: "يقولون إننا لا نصلى على النبي صلى الله عليه وسلم، وإننا نعد الصلاة عليه شرك بالله، نعوذ بالله من ذلك، ويقولون إننا ننكر شفاعته محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، معاذ الله أن نقول هذا، وإنما نطلب من الله أن يشفع فينا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ونقول: "اللهم شفع فينا نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم" (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) وندعو الله أن يشفع فينا الولد الصغير، ونقول اللهم اجعله فرطاً لواليه، ولا نطلب الشفاعة من الطفل، وأما محبة الأولياء الصالحين فمن ذا الذي يبغضهم ؟ ولكن محبتهم الحقيقية هي العمل بما عملوا به وإتباع سنتهم في التقوى".⁴

1 جريدة أم القرى، العدد 333، 1393هـ

2 الصاعدي، خالد محمد، مرجع سابق ص 13.

3 نفس المرجع السابق ص 105

4 الصاعدي، خالد محمد، ص 22

- 11/ بيان خطر الشرك ودعوته لتدبر معنى لا إله إلا الله: ومن ذلك خطبته - رحمه الله - في جموع المسلمين من حجاج بيت الله الحرام حيث قال: "المسلم لا يكون إسلامه صحيحاً إلا إذا أخلص العبادة الله وحده، يجب أن يتدبر المسلمون معنى لا إله إلا الله، يجب على الإنسان ألا يشرك مع الله في عبادته نبياً مرسلًا، ولا ملكاً مقرباً، يجب أن يتبع المسلمون القول بالعمل، أما القول المجرد فلا يضير، ما فائدة رجل يقول (لا إله إلا الله لكنه يشرك ما دون الله في عبادته) (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)¹، إن الإشراف مع عبادة الله كفر، وليس بعد الكفر ذنب، إن دين الله ظاهر كالشمس، لا لبس فيه ولا تعقيد" ثم ختم ذلك بقوله: "إن من أعظم الأوامر توحيد الله - جل وعلا - توحيداً منزهاً عن..... ويقول مخاطباً لحجاج الهند: "إن أول ما يلزمنا من الإسلام هو كلمة الشهادتين، ومعنى الشهادة (لا إله إلا الله) أنها تفيد إثبات وحدانية الله سبحانه وتعالى، لا يوجد إنسان غير مذنّب لأن العصمة الله وحده، ولكن الذنوب على درجات منها ما لا يمكن معه صفح أو غفران، وهو الشرك بالله".²
- 12/ بيانه أنه لا يهمله شيء سوى إقامة كلمة التوحيد: إذ كان يقول دائماً: "أنا شخصٌ ليس يهمني سوى إقامة كلمة التوحيد".³
- 13/ بيانه أنه لا تهاون في التوحيد وأن كل آل سعود فداء له: أشار الشيخ محمد حامد الفقي رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر إلى أنه قد سمع الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وقد دخل عليه الشريف خالد بن لؤي: "أنا عندي أمران لا أتهاون في شيء منهما ولا أتوانى في القضاء على من يحاول النيل منهما ولو بشعرة:

1 النساء 48

2 الصاعدي، خالد محمد، ص 23

3 الصاعدي، خالد محمد، ص 10

الأول: كلمة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله - اللهم صلّ وسلم وبارك عليه - ، أنا والله وبالله وتالله أقدم دمي ودم أولادي، وكل آل سعود فداء لهذه الكلمة ولا أضن به.

الثاني: هذا الملك الذي جمع الله به شمل العرب بعد الفرقة وأعزهم بعد الذلة، وكثرهم بعد القلة، فإني كذلك لا أذخر قطرة من دمي في سبيل الذود عن حوضه¹.
14/ بيانه عهده الله تعالى بالدعوة لكلمة التوحيد: إذ يقول - رحمه الله - في إحدى خطبه: " إن اعتصامي بالله وسيري على الطريقة المحمدية، واقتدائي بعلماء المسلمين يدعوني إن شاء الله لعدم الجموح بالنفس وقد عاهدت الله على ثلاث:

- الدعوة لكلمة التوحيد وتحكيم الشريعة.

- الأخذ على يد السفية وتحكيم السيف فيه.

- الإحسان إلى المحسن والعفو عن المسيء².

15/ وصيته لولي عهده بالتوحيد:

إذ قال: "تعقد نيتك على ثلاثة أمور:

أولاً: نية صالحة وعزم على أن تكون حياتك وأن يكون دينك إعلاء كلمة التوحيد³.

16/ غضبه إذا انتهكت حرمة التوحيد: ومن ذلك أن شاعراً في عام ١٣٦٣هـ

ابتدر قصيدته

1 الفقي، محمد حامد، أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني، ص 110

2جريدة أم القرى، الخطبة للملك عبد العزيز

3الزركلي، خير الدين، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ط 7، 1997 م . دار العلم للملايين، بيروت، ص 109.

قائلاً في مطلعها: أنت آمالنا ومنك الرجاء
فصاح الملك: (تخسا، تخسا) ولمح في المجلس الشيخ حمد الجاسر فقال له، خذه،
علمه التوحيد يا ابن الجاسر) وأن شاعراً آخر قابل الملك عبد العزيز وهو خارج
من مسجد العيد وشرع يمدحه بكلمات منها:
يا ملك الملوك أنت ملاذنا و يا سيد السادات يا سيد البشر.
فغضب الملك عبد العزيز - رحمه الله - غضباً شديداً، ووقف يؤنب الرجل
بقوله: "ملك الملوك هو الله فهو ملاذنا وإليه متقلبنا، وسيد البشر هو محمد بن عبد
الله - صلى الله عليه وسلم - والشرك بالله ظلم عظيم، والكذب والنفاق حرام،
فانصرف الرجل وهو يتصبب عرقاً¹.

17/ التشاور مع العلماء في معالجة القصور في فهم العقيدة:
ذلك أن الملك عبد العزيز - رحمه الله - في بداية أمره عندما أدرك
قصوراً من بعض الناس في فهم العقيدة التي هي محور العمل، تشاور مع العلماء
في الطريقة المناسبة لسرعة توعية الناس بأمور التوحيد الخالص، فتم
إبلاغ أئمة المساجد والدعاة والمرشدين الذين بعثهم في أنحاء البلاد، بأهمية تحفيظ
الناس - وخاصة العامة والشباب - بعض الرسائل الصغيرة التي تبصر الناس
بأمور دينهم مثل الأصول الثلاثة والقواعد الأربع وكشف الشبهات وآداب المشي
للصلاة للشيخ محمد بن عبد الوهاب، والعقيدة الواسطية لابن تيمية رحمهما الله.²
ثانياً: العناية بالعلم الشرعي:

1 الصاعدي، خالد محمد، مرجع سابق، ص 9

2 الشويعر، حمد بن سعد، السمات الدعوية في شخصية الملك عبد العزيز، بحوث ندوة الدعوة في
عهد الملك عبد العزيز، 1420هـ.

قال تعالى: (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين)¹. يقول ابن كثير - رحمه الله - : "يقول تعالى: (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله) أي: دعا عباد الله إليه (وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين) أي: وهو مهتد بما يقوله، فنفعه لنفسه ولغيره لازم ومتعد وليس هو من الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه وينهون عن المنكر ويأتونه، بل يأترون بالخير ويتركون الشر ويدعون الخلق إلى الخالق تبارك وتعالى وهذه عامة في كل من دعا إلى خير، وهو في نفسه مهتد ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - أولى الناس بذلك² قال تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين)

قام بالدعوة إلى الله تعالى في عهد الملك عبد العزيز ثلة من العلماء العاملين، المصلحين، أمثال الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، والشيخ سعد بن عتيق، والشيخ حمد بن إبراهيم آل الشيخ والشيخ عبد الله بن حسن وغيرهم. فقام الجميع بجهود جبارة في الدعوة إلى دين الله تعالى، بحسب الاستطاعة، ومنهم من برز بالدعوة إلى الله بالكتابة، وآخرون بالخطابة ومنهم من جمع بينهما³، ولقد سخر الملك عبد العزيز - رحمه الله - كل إمكانيات الدولة في سبيل تسهيل مهمة الدعوة إلى الله تعالى ونشر التوحيد⁴... ولما توافر الأمن على يد الملك عبد العزيز - رحمه الله - زاد عدد طلبية العلم نسبياً، إذ شرع الملك - رحمه الله - في إنقاذ أهل البادية بهمة عليّة، وبشتى الأساليب حيث بعث إليهم الأئمة ومن يعلمونهم القراءة

1 سورة فصلت 33

2 ابن كثير، مرجع سابق، المجد الرابع، ص 2062

3 الشثري، محمد بن ناصر الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، رسالة دكتوراه، مرجع سابق، ص د.

4 الشثري، محمد بن ناصر، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، رسالة دكتوراه، مرجع سابق،

ص هـ

والكتابة وأمدّهم بالمرشدين كي يعلموهم مبادئ الدين والأخلاق الإسلامية ويحثونهم على الاستقرار في الهجر بدلاً من الترحال.¹

لقد كان أبرز ما لاحظته الحجاج والزوار بعد دخول الملك عبد العزيز - رحمه الله - مكة المكرمة هو الأمن في طريق الحجاج، وزوال جفوة البادية، والاهتمام بالحرمين وإصلاحهما، وتشجير طلب العلم بهما، وإشاعة العلم في البلاد²، فلقد كان تكوين الملك عبد العزيز نفسه تكويناً علمياً، وكانت له جلسات يومية مع العلماء وغيرهم تقرأ فيه أمهات الكتب العلمية في الفقه والتفسير وفنون الشريعة.

ولا غرو فالدعوة الإسلامية في المملكة امتداد لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية، وهي حركة عمادها العلم الشرعي في مصادره الأصلية عقيدة وفقهاً وتفسيراً وسنة وغيرها.³

كما أنه جعل المساجد مراكز للتعليم الشرعي، فانتهب لها العلماء الأكفاء وأرسل مجموعات من العلماء للبادية⁴.

ثالثاً: توقيير العلماء وتوفيرهم:

كان علماء الحرمين يشكون قبل الملك عبد العزيز من سوء الأحوال المالية، حيث بلغ غلاء الأقوات وغيرها مبلغاً عظيماً، وقلت الصدقات والإحسانات إليهم، بل اضمحلت فكاد أن يذهب العلم. وإلى جانب الضيق المادي كان العلماء يواجهون قدرًا من الاضطهاد والعنت من ولاية الأمور خاصة في العصر الوسمي

1 الشثري، محمد ناصر، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، رسالة دكتوراه، ص 87.

2 نفس المصدر السابق، ص 75

3 الزنيدي، عبد الرحمن بن زيد، الالتزام بمنهج الدعوة الإسلامية عند الملك العزيز، بحوث ندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، 1420 هـ، ص 189.

4 العجلان، عبد الله بن محمد، مرجع سابق ص 198

كما حدث للشيخ أبي بكر خوقير، والذي دعا إلى محاربة البدع والخرافات، فصوموا عليه وسجنوه مع المجرمين في غرفة واحدة سنة 1335هـ دون تحقيق أو حكم، وظل فيسجبه إلى أن تدخل الملك عبد العزيز - رحمه الله - مكة فأخرج منه كثيرًا من المسجونين المظلومين¹.

اهتم الملك عبد العزيز - رحمه الله - بتوظيف طلاب العلم رغمًا من قلة عددهم وقلة علم بعضهم، لخدمة الدعوة وسد الفراغ الموجود في الساحة، كما اصطفى القضاة من أفضل الموجودين، بل كلفهم بمهمة المعلم والداعية مع مهمة الفصل في الخصومات. وقام الملك عبد العزيز أيضًا بتعيين الأئمة في المساجد بالمدن والقرى والهجر، ليسند إليهم إضافة إلى إمامة الصلاة، مهمة الداعية إلى الله تعالى، ومنجهة أخرى قام - رحمه الله - بتعيين الدعاة ممن عرفوا بالصلاح وسلامة العقيدة، يوفر لهم الوظائف الدعوية، ويكلفهم بمعاملة المدعوين بواقعهم وتخطبهم بما يعرفون².

وجعل الملك عبد العزيز - رحمه الله - القضاة والدعاة محل تقديره واحترامه، مما جعلهم يعطون عطاء منقطع النظير ويكون لهم الرأي المطاع في الأمة ويكونوا مرجعية سديدة تخدم المصلحة العامة للحاكم والمحكوم على السواء³. ومن عادة الملك عبد العزيز - رحمه الله - أن خصص ساعة من صباح يوم الخميس من كل أسبوع للاجتماع ببعض العلماء الذين يجلبهم في باحثهم في بعض المسائل الدينية⁴. ولعل ذلك من إدراك الملك - رحمه الله - أن الناس في الجزيرة

1 الشامخ، حمد، التعليم في مكة والمدينة، ص 1103. المطابع الأهلية للأؤفست، الرياض،

1973، الديب وأبو راس، الملك عبدالعزيز والتعليم، ص 90 - 92 بتصرف

2 العجلان، عبد الله محمد، مرجع سابق ص 148

3 المرجع السابق ص 156

4 الغلامي، المنعم، مرجع سابق، ص 322.

بعمامة وفي نجد بخاصة يحبون العلماء ويحترمونهم ظاهراً وباطناً فهم لا يقدمون على العالم أحداً من الناس وعندهم أن كلمة العالم من أشرف الكلمات منزلة، وهذا الحب وهذا الاحترام يجعلان الناس ينقادون لتعاليم هؤلاء العلماء ويقتدون بهم¹.

وكان الملك عبد العزيز يزور العلماء في منازلهم ويسأل عنهم حال فقدانهم وتقعد أحوالهم وقضاء حوائجهم والإفادة من علمهم².

ومن شدة تعلق الملك عبد العزيز بالعلماء وصيته بهم إذ أنه كان يوصي أبناءه بعلماء المسلمين خيراً ومن ذلك برقيته لولي عهده آنذاك الملك سعود: "أوصيك بعلماء المسلمين خيراً احرص على توقيرهم، ومجالستهم وخذ نصيحتهم³.

كما وصى الإخوان في رسالة له بأهمية احترام العلم والعلماء: "إخواني، أوصيكم ونفسي بتقوى الله وطاعته وترك جميع ما يخل عليكم في دينكم ودنياكم واسألوا أهل العلم وأحسنوا الظن بالله ثم بهم واتركوا مخالفتهم"⁴.
وتعب الملك عبد العزيز - رحمه الله - في اختيار المرشدين الذين يواجهون أهل الهجر بالعقيدة الصحيحة والسلوك الصحيح، وقام العلماء بتحرير خطاباتهم المشتركة في توجيه القوم⁵، إذ كان يرسل المعلمين والدعاة إلى مختلف مناطق المملكة، مما أفاد المواطنين في دينهم ودنياهم، إذ أنه في منطقة الجنوب شجع الشيخ عبد الله القرعاوي على الذهاب إلى منطقة جازان وما حولها، حيث بلغ عدد المدارس التي أنشأها 2800 مدرسة، وعدد الطلاب خمسة وسبعين ألفاً منهم

1 الشري، محمد بن ناصر، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز مرجع سابق

2 الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، مرجع سابق، 2/ 240.

3 الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، مرجع سابق، ص 159

4 إدارة الملك عبد العزيز، قسم الوثائق، المخطوطة رقم 658

5 أبو زلام، عمر، العبقرية في التوحيد والتحرير والتحصن، ص 4

خمسـة عشر ألف تلميذة¹، وأما في منطقة الشمال فقد أرسل عدد من الدعاة منهم الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ والذي أرسل إلى منطقة العلا والقبائل التي حولها في عام 1363هـ - 1371هـ ليعلمهم العقيدة والفقـه وتعليم سور من القرآن².
رابعاً: طباعة الكتب الشرعية:

بدر الملك عبد العزيز - رحمه الله - إلى طباعة ونشر الكتب المفيدة إيماناً منه بأهميتها في نشر العلم الشرعي وذلك:
1. الطباعة في الدول الأخرى: مصر والهند.
2. شراء ما هو مطبوع.³
3. توفير مطابع فيما بعد.
حتى وصلت أعداد الكتب المعتبرة التي تمت طباعتها إلى ما يربو على المائة ألف نسخة⁴، من الكتب التي أمر - رحمه الله - بطباعتها أو شرائها وتوزيعها كالاتي:
أ/ في مجال التفسير:

- تفسير القرآن العظيم لابن كثير والبغوي
- أوضح البرهان في تفسير القرآن للمعصومي

ب/ الحديث:

- جامع الأصول لابن الأثير.
- شرح تهذيب سنن أبي داود لابن القيم.

1 العمر، عبد العزيز بن إبراهيم، الشيخ عبد الله القرعاوي، وأثره في الدعوة، ص 95
2 عسة، أحمد، معجزة فوق الرمال، ص 780، المطابع الأهلية للأؤفست، بيروت لبنان، ط3، 1391هـ
3 العجلان، عبد الله محمد، مرجع سابق، ص191، وانظر أيضاً الرفاعي، عبد العزيز، مرجع سابق، ص.
4 الزركلي، خير الدين، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، مرجع سابق، ص 339

- معالم السنن للخطابي

- مختصر السنن للمنذري

ج/الفقه وأصوله:

- المغني والشرح الكبير لابن قدامة.

د/الفتاوى:

- مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لجماعة من علماء نجد.

- الدرر السنية في الأجوبة النجدية لجماعة من علماء نجد.

- مجموعة رسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.

- مختصر الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية.

هـ / التوحيد:

- التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل لابن خزيمة.

- مجموعة التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب وآخرين.

- ثلاثة الأصول وأربع القواعد للشيخ محمد بن عبد الوهاب.

- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد لعبد الرحمن بن حسن.

- كتاب السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل.

و/الردود:

- الصواعق المرسلّة لابن القيم.

- الردّة على المنطقيين لابن تيمية.

- كشف الشبهات للشيخ محمد بن عبد الوهاب.

ز/التاريخ:

- البداية والنهاية لابن كثير.

- طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى.

روضة الأفكار والأفهام (تاريخ ابن غنام)

وغيرها كثير¹.

كما بلغت عناية الملك عبد العزيز بجمع وتعريب كتب أئمة السلف بلغات مختلفة كالهندية والإنجليزية وتوزيعها في الهند والسند والبلاد الأوربية مجاناً².

خامساً: إقامة المؤسسات الدعوية:

من المؤسسات الدعوية المنظمة التي أقامها الملك عبد العزيز رحمه الله:

1. الرئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

2. شؤون الفتوى والدعوة.

3. الكليات والمعاهد الشرعية.

4. الإذاعة.

وفي عهد أبنائه البررة كانت:

1. رابطة العالم الإسلامي في عهد الملك فيصل - رحمه الله - .

2. افتتاح مجمع طباعة المصحف الشريف في عهد الملك فهد - رحمه الله -.

3. وزارة الشؤون الإسلامية³ في عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز - رحمه الله -
وغيرها لينفرد الملك سلمان بن عبد العزيز - حفظه الله - ومنذ عامه الأول بعاصمة الحزم في اليمن تأميناً للأمة من التطرف والإرهاب وليفتتح جامع الملك فهد في جبل طارق وليضع الملك سلمان حجر الأساس للمراكز الإسلامية والمعاهد الدينية منها.

1 الرفاعي، عبد العزيز، عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب، ص 912، والأحيدب، من حياة
العزيز، من حياة الملك عبد العزيز ص ٢٦٦ - ١٥٣. و الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد
العزيز، ص 310 - 358

2 الغلامي، الملك الراشد، ص 289

3 العجلان، عبد الله محمد، مرجع سابق، ص 206

وأما الرئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد كانت الحسبة قبل دخول الملك عبد العزيز للرياض، وظيفة لأفراد لهم غيرة على الدين وعلى طلاب العلم وتخضع لاجتهاداتهم. ولما دخل الملك عبد العزيز الرياض عام 1319هـ شكل لجنة برئاسة الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف آل الشيخ، وعضوية عدد من المشايخ مساعدين له، وتم وضع تنظيم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتزويد هذه اللجنة بالأعوان والدعاة وجعل معهم جنود رسميون. ثم عين هيئات تقوم بالحسبة في كل مدينة أو قرية وفق تدرج زمني، ثم أعطى رجالها صلاحيات واسعة، ثم صارت هناك رئاسة للهيئات في المنطقة الوسطى، الشرقية والغربية.¹

وأما الكليات والمعاهد الشرعية فقامت بعد توحيد المملكة العربية السعودية على يد الملك عبد العزيز بضم الحجاز إليها عام 1340هـ فبادر الملك رحمه الله لإنشاء مديرية المعارف عام 1344هـ، فاحتلت العلوم الشرعية - في المدارس كافة - مكاناً بارزاً في المناهج التعليمية وفي المراحل الدراسية، كما اهتم الملك - رحمه الله - بمؤسسات التعليم الشرعي فأنشأ المعهد الشرعي بمكة المكرمة عام 1344هـ ومدرسة الأمراء 1350هـ ودار التوحيد بالطائف عام 1360هـ، كما أنشأ رحمه الله كلية الشريعة بمكة المكرمة عام 1369هـ، ثم المعهد العلمي بالرياض عام 1370هـ تحت رئاسة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله -، ثم توسعت المملكة في فتح المعاهد العلمية في مختلف مناطق المملكة حتى كونت شبكة تعليمية واسعة النطاق تعد رديفة لوزارة المعارف ثم أنشئت كلية الشريعة بالرياض عام 1373هـ والتي أصبحت نواة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ثم حولت كليتي الشريعة في مكة والرياض إلى جامعات

1 العجلان، عبد الله محمد، مرجع سابق، ص 166

إسلامية إلى جانب الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة¹، والتي نشأت في عهد الملك سعود بن عبد العزيز - رحمه الله - عام 1381هـ.

وأما الإذاعة فقد جاء ميلادها في عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله - في رمضان 1368هـ وبمرسوم ملكي وضع في الإطار العام للإذاعة وأكد على ترسيخ العقيدة الإسلامية بين أفراد الأمة والتمسك بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - وضرورة التزام الصدق والأمانة وعدم التعرض لأحدب الشتم أو التعرض بالمدح الذي لا محل له، كما أكد ضرورة الاهتمام بالأمور الدينية وإذاعة القرآن الكريم والمواعظ الدينية وبث تعاليم الدين الإسلامي عبر موجات الأثير².

سادساً: الحرص على تقديم القدوة الحسنة:

القدوة الحسنة ركيزة تربوية مهمة في المجتمع، فإن الناس مهما كانوا صالحين، فهم في حاجة إلى الاقتداء بالنماذج الحية، ولقد أمر الله نبيه - صلى الله عليه وسلم - بالاقتداء فقال تعالى: (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين)³.

يقول ابن كثير - رحمه الله - : " (أولئك) يعني: الأنبياء المذكورين مع من أضيف إليهم من الآباء والذرية والإخوان وهم الأشباه (الذين هدى الله) أي: هم أهل الهداية لا غيرهم (فبهداهم اقتده) أي: اقتد واتبع. وإذا كان هذا أمراً للرسول - صلى الله عليه وسلم -، فأمرته تبع له فيما يشرعه لهم ويأمرهم به⁴.

1 العجلان، عبد الله محمد، مرجع سابق ص 165

2 قزاز، حسن، الإعلام في عهد الملك عبد العزيز، ص 16

3 سورة الأنعام 95

4 ابن كثير، مرجع سابق، المجد الثاني، ص 838

ولقد حذر الإسلام من مخالفة القول الفعل الذي ينافي أن يكون الداعية قدوة بين الناس فقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون)^(١) كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)^١ ولقد جعل الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم قدوة لنا؛ فقال تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً)^٢. يقول ابن كثير: "هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أقواله وأفعاله وأحواله؛ ولهذا أمر الناس بالتأسي بالنبي - صلى الله عليه وسلم - يوم الأحزاب، في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه، عز وجل، صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين.

فمما عرف عن الملك عبد العزيز أنه قدوة حسنة في أفعاله أكثر تأثيراً منه حال كونه متكلماً بليغاً بنواحي البيان، ويظهر ذلك في الآتي:

- 1 - الحرص على توجيه الناس للعقيدة الصحيحة علماً وعملاً، مع التزامه منهج السلف في التوحيد، وليس له منهج يطبقه على نفسه وولده وآخر يلزم به الأمة^٣.
- 2- لا يحب إلا من أحب الله خالصاً من الشرك والبدع ولا يعمل إلا لأجل ذلك^٤.
- 3- برنامجه اليومي يدور حول أوقات الصلاة، بأدائها في جماعة مع الحرص على السنن الرواتب والنوافل.
- 4- تعمّر مجالسه بقراءة كتب الحديث والتفسير والتاريخ والأدب^٥.
- 5- لا تخلو مجالسه من سماع الشكاوى وإسداء النصيحة.

1 سورة الصف 2 - 3

2 سورة الأحزاب 21

3 الشثري، محمد بن ناصر، مرجع سابق، ص

4 الغلامي، عبد المنعم ؛ الملك الراشد، مرجع سابق، ص 366

5 حمزة، فؤاد، البلاد العربية السعودية، ص 34 - 35

لقد تبع أبناء الملك عبد العزيز والدهم في تقديم القدوة الحسنة للأمة في الاهتمام بالدعوة إلى الله تعالى مع إيلاء العقيدة الصحيحة والسنة عناية خاصة؛ بتنفيذ مشاريع دعوية كبرى من مثل توسعة الحرمين المكي والمدني و تسهيل أداء مناسك الحج والعمرة، ورعاية العلماء وإكرامهم ومشاورتهم وزيارتهم.

فلقد حرص الملك عبد العزيز - رحمه الله - على تقديم القدوة الحسنة في نفسه، وأبنائه وموظفي الدولة والمؤسسات؛ يقول الملك عبد العزيز - رحمه الله - عن نفسه: "أنا لست من رجال القول الذين يرمون القول بغير حساب، فأنا رجل عملي إذا قلت فعلت" وكان من مؤهلات الملك عبد العزيز التدين، وهو ذومظهرين: أحدهما: سلوكه الشخصي إذ كان محافظاً على أداء الواجبات والسنن الدينية. ثانيهما: مناداته بالإسلام عقيدة صافية وعملاً ملتزماً.

وأما سلوكه الشخصي فلقد أعطى الجانب الديني نصيباً وافراً، فهو غالباً لا ينام أكثر من ستة ساعات في اليوم على ثلاث فترات منها أربع ساعات في الليل، يصحو قبيل الفجر فيصلّي ثم ينام ساعة، ثم يقوم بعدها ليرعى مصالح الدولة، وساعة أخرى بعد الغداء، ثم المجلس الديني عقب صلاة المغرب¹، وكان رحمه الله يكثر من تلاوة القرآن الكريم، ما أمكن ذلك، فيخصص حوالي نصف ساعة يومياً لقراءة القرآن الكريم.²

ومن الكتب التي كانت تقرأ عليه في الحضر والسفر الكتب التي كانت محل احترام أئمة الدعوة ومنها:

أ / كتب التفسير: تفسير الطبري، ابن كثير، القرطبي والبغوي.

ب/ في الحديث: مسند الإمام أحمد، رياض الصالحين، فضائل الإسلام والترغيب والترهيب.

1 المصدر السابق، ص 314

2 المانع، حمد، توحيد المملكة، مطبعة المطوع، الدمام، ط1، سنة 1402هـ، ص 315.

ج/ في التوحيد: فتح المجيد واقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية.
د/ في السيرة: سيرة ابن هشام، البداية والنهاية، الكامل لابن الأثير، والأحكام السلطانية.
هـ / وفي الأدب: كتاب الأغاني وديوان الحماسة لأبي تمام وروضة الفضلاء.
و/ في الوعظ: أهوال القبور لابن رجب، الجواب الكافي لابن القيم، وظائف رمضان والتذكرة لابن الجوزي.
فكانت هذه المجالس تمثل الخلفية الدعوية للملك عبد العزيز ولجسائه وأولاده.¹

فكان من تقاليده الحميدة جلسته الأسبوعية مع كبار العلماء، وكانت مدرسة الملك عبد العزيز - رحمه الله - مدرسة عملية مفتوحة على الحياة بكل محيطاتها المحلية والإقليمية والدولية مع العلمية، وكان أبرز طلابها هم أبناء الملك عبدالعزيز وأحفاده. وعلى صعيده الشخصي فقد كان للملك برنامج تعبدى يلتزمه أذكاراً وقراءة للقرآن وتهجداً بالليل ومحافظة على صلاة الجماعة، وتفقداً لأولاده ورجاله، ولقد كان قدوة حسنة لكل هؤلاء وللناس من ورائهم²، كما دعا إلى أن تكون المملكة العربية السعودية قدوة صالحة في كل عمل من أعمالها، إذ قال في خطبه مع كبار الموظفين في محرم 1355هـ: "يجب أن تتظروا في مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تنفيذاً لأمر الله وحفظاً له، كما يجب أن تنتظف أنفسنا من الأدران ونطهرها من كل الأمور المخالفة، والدنو إلى ما يرضي الله، ونخاف عقوبته، إذ ليس هناك عقوبة أشد من عقوبة الدين، هذه البلاد يجب أن تكون قدوة صالحة للمسلمين في كل عمل من أعمالها، فنحن نطلب المساعدة في هذا الشأن منكم ومن

1 العجلان، نفس المرجع السابق، ص 154.155

2 انظر وصف رجاله له في كتاب : كنت مع عبد العزيز، الحرس الوطني، ١٣٠٨هـ

الأهالي، نريد أن تكونوا أعواناً للحكومة في هذا الأمر لأنه إذا كان الجميع اتفقوا على درء المفسد سهل العمل، أما إذا كانت إجبارية صعب حلها وطال أمرها".¹

سابعاً: التواصل مع العلماء ورموز المجتمع والحجاج:

لقد حرص الملك عبد العزيز - رحمه الله - على التواصل مع الحجاج في كل موسم وبمختلف جنسياتهم، ومخاطبتهم وتوجيههم، كما كان يخطب أحياناً خطاباً مفتوحاً إلى من يراه من إخواننا المسلمين لتذكيرهم بالعقيدة والعبادة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيتم تداول الخطاب ويقرأ في المساجد يوم الجمعة.² وكان - رحمه الله - يبعث العلماء إلى مختلف البلدان لنشر الدعوة للعقيدة الصحيحة وبخاصة عندما نشطت الفرق الضالة والمذاهب الهدامة ومن أمثلة ذلك: إرسال الشيخ فهد بن عبد العزيز بن مانع إلى الخليج، والشيخ عبد العزيز بن رشيد السلاح إلى العراق ومصر والشام والهند وتركيا والذي اجتمع بكبار العلماء وبحث معهم واستفاد منهم.³

وفي العام 1344هـ، دعا إلى عقد أول مؤتمر إسلامي، استجابة لأمر الله تعالى بالاعتصام وعدم الفرقة، وإدراكاً لأهمية التواصل بين المسلمين في توثيق عرى المحبة بينهم، فلبّى دعوته تسعة وخمسون عضواً يمثلون العديد من الجمعيات الإسلامية من الهند، ومصر، فلسطين، تركيا، جاوا، سويسرا، السودان، روسيا، تركيا، اليمن، الأفغان، وفي كلمته دعا الملك عبد العزيز - رحمه الله - إلى العودة

1 القرنى، علي، الحسبة في الماضي والحاضر، 730/3.

2 انظر الشثري، محمد بن ناصر، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، مرجع سابق، 299/1 والزنيدي، الالتزام بمنهج الدعوة الإسلامية عند الملك عبد العزيز، مرجع سابق، ص 194.

3 البسام، علماء مجد خلال ستة قرون، 3 / 830

إلى الإسلام الصحيح بعيداً عن الوثنية، وإلى أن يتوحد العلماء المسلمون فيتحـد العالم الإسلامي، قوياً متيناً خاضعاً لأحكام القرآن والسنة.¹

ولقد تواصل الملك - رحمه الله - مع العلماء السلفيين في كل البلاد الإسلامية ، ووجه اهتمامه بهم ودعمهم كأمثال الشيخ محمد رشيد رضا، محمد حامد الفقي، محمد خليل هراس، عبد الرحمن الوكيل، ومحمد بهجت البيطار في الشام.²

ولقد بلغ اهتمام الملك عبد العزيز بجماعة أنصار السنة المحمدية في أن اهتم بالشيخ المؤسس لأنصار السنة المحمدية بالسودان عبد الرحمن أبو حجر - رحمه الله - في المملكة العربية السعودية حتى أصبح رئيساً لهيئة الأمر بالمعروف بـجدة، ولما توفي أبو حجر في 1359 الموافق ١٩٤٠ بعث الملك عبد العزيز - رحمه الله- إلى أسرته برقية عزاء ومواساة، وفي ها الإشارة إلى ذكر وصيته للشيخ عبد الله السلمان (وزير المالية) بحسن رعايتهم وإجراء راتب التقاعد لهم³، كما أصدر الملك عبد العزيز - رحمه الله - أمراً ملكياً بتعيين الأستاذ أحمد حسون وهو من المؤسسين لدعوة جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان واعظاً بالمسجد الحرام وما يليه⁴. واتبع ذلك أبنائه البررة بالاعتناء بعلماء وقيادات أنصار السنة المحمدية بالسودان فكان التواصل في المؤتمرات والهيئات التي أنشأتها المملكة مع الشيخ محمد هاشم الهدية - رحمه الله - وكان

1 الغلامي، الملك الراشد، ص 49 - 50

2 السلمان، محمد بن عبد الله، رشيد رضا، ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص 389 - 390

3انظر موسوعة تاريخ مدينة جدة، للأستاذ عبد القدوس الأنصاري.....

4صحيفة البلاد، العدد 1129، السنة السادسة عشر، يوم الأحد 22 ربيع الثاني 1371هـ الموافق 20 يناير 1952م

السماح للشيخ أبو زيد محمد حمزة ومصطفى أحمد ناجي - رحمهما الله - بالتدريس بالحرم المكي.

ثامناً: الحوار مع المخالفين:

لقد كان الحوار معروفاً في المملكة منذ عهد المؤسس الملك عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - ومن ذلك الحوار الذي تم بين علماء مكة المكرمة وعلماء نجد، وتشير الوثيقة المسماة "مناظرة بين علماء مكة وعلماء نجد" في عام 1343هـ إلى أهمية ذلك ويكتب محرر جريدة أم القرى في العدد الثاني منها الصادر في 15/5/1343هـ: "أن علماء نجد وعلماء البلد الحرام طلبوا الاجتماع بعضهم مع بعض ليشرح كل فريق ما عنده من العقائد لأخيه وقد اجتمعوا للمداولة فدار الحوار بينهم في المسائل الأصولية من العقائد ولم يختلفوا في أصل من أصولها ووقع الجدل في المسائل الفرعية، ثم اتفقوا على نشر بيان توجهوا به إلى من يراه من علماء الحكومات الإسلامية وملوكهم وأمرائهم وجاء في الوثيقة: أما بعد: فقد اجتمعنا نحن المذكورين مع مشايخ نجد حين قدومهم إلى الحرم الشريف مع الإمام عبد العزيز - حفظه الله -

ولقد كان الحوار بموافقة الملك عبد العزيز - رحمه الله - حيث طلب أحد علماء الحجاز منه الاجتماع بعلماء نجد، فأجابه الملك: قريباً تجتمعون"¹... ومن خطبة له بمكة في لقاء له بأهل مكة وعلمائها وأعيانها وذلك في أول عمل بعد أدائه العمرة يقول بعد أن بين لهم المعالم الهامة لسياسته وطمأنهم على أنفسهم وأموالهم: "أنا بدمتكم وأنتم بدمتي، والدين النصيحة أنا منكم وأنتم مني، هذه عقيدتنا في الكتبيين أيديكم، فإن كان فيها ما يخالف كتاب الله، فردوه علينا، وما أشكل عليك مفسلونا عنه، الحكم بيننا وبينكم في كتاب الله وحده وما جاء في كتب الحديث والسنة"².

1 الصاعدي، خالد محمد، مرجع سابق، ص 14

2 الصاعدي، خالد محمد، مرجع سابق، ص 12

وهذا يجسد أركان الحوار عند الملك عبد العزيز - رحمه الله - القائم على النصيحة، ثم الانتماء إليهم بتأكيدهم للآخرين أنه منهم وهم منه، ثم يقدم لهم عقيدته، ويطلب منهم الاحتكام للكتاب والسنة لرد أي مخالفة، ثم فتح السؤال عن ما أشكل عليهم.

تاسعاً: وحدة الأمة الإسلامية

قال تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون)¹.

ويصور الشيخ محمد مخيري، حال القبائل قبل قيام المملكة العربية السعودية من تفرق وعدم أمن وتعد على الحقوق ومن ثم سر نجاح الملك عبدالعزيز في الدعوة إلى الله فيقول: "أما العامل الأقوى في نجاح هذه الدعوة بتلك المدة القصير فسببه يرجع على الأكثر إلى ما كانت عليه القبائل من الفوضى بتفشي الجهل، وتأثير المطامع، فأدى ذلك إلى تجاوز كل منهم على حقوق الآخرين، وانعدام الأمن على الأرواح والأموال وبما أن حالة كهذه غير طبيعية في الأقوام، والشعوب، أصبح كل فرد فيها يطلب الطمأنينة، ويلتمس سبيل السلام، فجاءت هذه الدعوة مطابقة لعقليتهم، واستعدادهم الفكري، ورغبتهم المعقودة²، ساعد في ذلك أن الملك عبد العزيز - رحمه الله - كان عالماً عاملاً بكل قبائل مملكته وبطونها، وأفخاذها، وتواريخها، وعاداتها.³

1 سورة آل عمران 103

2 المانع، توحيد المملكة، ص 330

3 فتيح، محمد مغيربي، وهابية اليوم، فرقة الإخوان بنجد، ص 21، 1342 هـ

عاشراً: ممارسة الشورى في الدعوة إلى الله تعالى:

فمن أهم ثمرات تدين الملك عبد العزيز أخذه بمبدأ الشورى، فلا يعرف الاستقلال بالرأي، ولكن كانت المشورة الدائمة والاسترشاد بآراء العلماء دأبه ومنهجه¹، مصداقاً لقوله تعالى: (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون)².

يقول ابن كثير: " (وأمرهم شورى بينهم) أي: لا يبرمون أمراً حتى يتشاوروا فيه، ليتساعدوا بآرائهم في مثل الحروب وما جرى مجراها، كما قال تعالى: (وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله)، ولهذا كان عليه الصلاة والسلام، يشاورهم في الحروب ونحوها، ليطيب بذلك قلوبهم وهكذا لما حضرت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الوفاة حين طعن، جعل الأمر بعده شورى في ستة نفر، وهم: عثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف، رضي الله عنهم أجمعين، فاجتمع رأي الصحابة كلهم على تقديم عثمان عليهم"³.

ولقد صدر الأمر الملكي رقم 2716 في جمادي الأولى 1351هـ لتوحيد أجزاء المملكة متفرداً في بنوده أن الدولة: دولة ملكية، شورية، إسلامية، مستقلة، في داخليتها وخارجيتها.⁴

قوله تعالى: (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله

1 الشثري، محمد بن ناصر، مرجع سابق، ص 25

2سورة الشورى 38

3 ابن كثير، مرجع سابق، المجد الرابع، ص 2080

4الزركلي، مرجع سابق، ج1، ص

إن الله يحب المتوكلين»¹. فكانت مشاوره العلماء في شأن الدعوة إلى الله تعالى وشأن المسلمين بصفة عامة، ومن أمثلة تشاور الملك عبد العزيز تشاوره مع العلماء في السرعة المناسبة معالجة القصور في فهم التوحيد، وتنفيذه لرأيهم²، ولقد كون الملك عبد العزيز - رحمة الله - مجلس الشورى وكان من اختصاصاته تعميم التعليم الديني في البلاد المطهرة والسعي في تعميم القراءة والكتابة³.

وكان الملك عبد العزيز - رحمه الله - يستدعي العلماء لمحاوَرَتهم⁴، ثم يتخذ قراره إذا اتفقوا على رأي أو تقاربت آراؤهم حوله، ومن ذلك الاجتماع الذي أسفر عن إعلان نجد مملكة، وحضر ثلاثة آلاف من أهل الحل والعقد في العام 1345هـ / 1926م، ومنه اجتماع عام 1347هـ / 1928م⁵، والذي حضره العلماء وغالب رؤساء الهجر، وبعض أمراء المدن، وتقرر فيه ملاحقة فيصل الدويش ومناصريه. ولقد عمل الملك عبد العزيز بعد دخول مكة المكرمة على تقنين الشورى وجعل لها جهازاً حكومياً رسمياً، له شخصيته الاعتبارية⁶.

ولقد حرص الملك عبد العزيز على أن يكون من يشاورهم الرأي على قسط من العلم والذكاء والفطنة والخبرة وحسن الخلق، ولقد أكد ذلك في قوله: "ومن يرى في نفسه لباقة إلى الدعوة إلى الله فليعرض نفسه وما عنده على المشايخ المذكورين، إن كان بالعارض فعلى شيخنا وإمامنا - أيده الله وأبقاه - الشيخ عبد الله بن عبد

1سورة آل عمران : 159

2راجع العناية بالعقيدة الصحيحة والتركيز عليها، التشاور مع العلماء، ص

3الرفاعي، عبد العزيز أحمد، عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب، ص 9- 10

4وهبة، حافظ، خمسون عاماً في جزيرة العرب، ص 290 - 291.

5العنبي، إبراهيم بن عويض، تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز 1944 - 1953

الرياض، 1414هـ / 1993م، ص 110

6طربين، أحمد سعد الدين، الملك عبد العزيز شخصيته ومنهجه في الحكم والإدارة، كتاب المملكة العربية السعودية في مائة عام، بحوث ودراسات، 1428هـ، ص 57.

اللطيف، وإن كان بالوشم فعلى أخيه محمد بن عبد اللطيف، وإن كان في سدير فعلى الشيخ عبد الله العنقري، وإن كان في القصيم فعلى الشيخ عبد الله بن محمد آل سليم، نحن والأمراء عون لهم على ذلك إن شاء الله، فالآن إما الإنسان الذي عنده نصيحة ويرى خللاً في الولاية ويريد مناصحة للمشايخ وهو كفاء لذلك باعتقاده وعقله فليرجع الأمر إلينا وإليهم¹. ويقول موصياً الهيئة التي ستجتمع لانتخاب الأشخاص المطلوبين: "أن يتحروا المصلحة العامة ويقدموها على كل شيء، فيرحبوا بأهل الدين واللباقة الذين يغارون على المصالح العامة ولا يقدمون مصالحهم الخاصة، وأن يكونوا من أهل الغيرة والحمية والتقوى²."

وفي دراسة للدكتورة هند ماجد توصلت دراستها من خلال تحليل المضمون لخطب الملك عبد العزيز إلى أن النمط القيادي الذي انتهجه يكمن في أنه يتعامل مع مرؤوسيه، بل يؤسس نظام الشورى الذي يعد أحد أصول الحكم الإسلامي فيثري الحاكم قراراته بآراء الصفوة ذوي الرأي السديد والعلم الرشيد والعقل الراجح... إلى أن تقول: إن القيادة لدى عبد العزيز بن عبد الرحمن تؤكد على المشاورة وتفويض الصلاحيات... والشورى التي مارسها عبد العزيز ارتكزت على مبادئ تقوم عليها القيادة في الإسلام، كالشورى والتآخي والشفقة والتضامن والصبر وطاعة الله فيما يحب والتعامل بمودة مع من يحب بالعدل والسماحة³.

1 خثيلة، هند بنت ماجد، منهجية القيادة... وقيادة المنهج، مرجع سابق، ص 113.

2 عبده، إبراهيم، إنسان الجزيرة، عرض جديدة لسيرة الملك عبد العزيز آل سعود، القاهرة، ص 136.

3 خثيلة، مرجع سابق، ص 125 - 126.

نتائج الدراسة:

1. أسست الدولة السعودية الثالثة على يد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - على ذات السمة البارزة في مراحل الدولتين الأولى والثانية وهي العقيدة الصحيحة ونشر العلم الشرعي وإعلاء منزلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
2. اتسمت مصادر تعلم الملك عبدالعزيز بالنقاء والطهارة منذ طفولته الباكرة وعلى تعلم القرآن الكريم قراءة وحفظاً، وعلى الفهم الدقيق للتوحيد، وربطه بدعوة الإمامين محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب - رحمهما الله - باعتبارها الطريق الوحيد لاستعادة البلاد لأمنها واستقرارها وتقديمها.
3. اتصف الملك عبدالعزيز بعزة النفس، الوفاء، العفو والحلم، الكرم، حفظ الجوار، ودعوته إلى تطهير العقيدة، ونقضه للبدع والمنكرات وحبه لاجتماع كلمة المسلمين واهتمامه بإقامة شرع الله.
4. تميزت الدعوة إلى الله عند الملك عبدالعزيز بخصائص أبرزها:
 - أ. العناية بالعقيدة الصحيحة والعلم الشرعي.
 - ب. توقير العلماء وتوفيرهم.
 - ت. طباعة الكتب الشرعية حتى وصلت إلى ما يربو على المائة ألف نسخة ووقفها، وجمع 1468 مجلداً من الكتب النادرة.
 - ث. إقامة المؤسسات الدعوية مثل الرئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والكليات والمعاهد الشرعية، والإذاعة وشؤون الفتوى والدعوة.
 - ج. التواصل مع رموز المجتمع والحوار مع المخالفين والحرص على وحدة الأمة وممارسة الشورى في الدعوة إلى الله.
 - ح. أسهم في تنشيط الحركة العلمية وإمداد المكتبات الإسلامية بالكتب المفيدة والنافعة.

توصيات الدراسة

- 1 - دعوة المصلحين والدعاة إلى الله تعالى للاستفادة من نموذج الملك عبد العزيز في الدعوة إلى الله تعالى والاعتناء بالتربية والتعليم ونشر العلم الشرعي الصحيح.
- 2 - الاعتناء بتفصيل أبواب العقيدة الصحيحة وبيان الممارسات غير الصحيحة فيها.

توصيات دراسات مستقبلية:

- 1- الآثار المباركة للجوانب التاريخية والتحليلية لاتفاقية الدرعية بين الإمامين محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب رحمهما الله تعالى.
- 2- مضامين الحوار في وثيقة مكة بين علماء نجد وعلماء مكة عام 1343 هـ باعتبارها نموذجاً للحوار العلمي بين العلماء.
- 3- دور علماء المملكة العربية السعودية من أمثال الشيخ عبد الرحمن بن حسن وعبد اللطيف بن عبد الرحمن، وناصر السعدي وعبد العزيز بن باز، ومحمد بن صالح العثيمين في نشر العقيدة الصحيحة داخل المملكة وخارجها.

المراجع:

القرآن الكريم

- 1- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، جمعية إحياء التراث الإسلامي، ط2، 1430هـ.
- 2- أبو بكر، أمين الدين، الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله، المملكة العربية السعودية في مائة عام، دار الملك عبد العزيز، 1428هـ.
- 3- أبو زلام، عمر، العبقورية في التوحيد والتحرير والتحضير .

- 4- أبوبكر، سالم، أثر الدعوة السلفية في توحيد المملكة العربية السعودية، تسجيل في نوفمبر 2005م.
- 5- أبو عباة، إبراهيم، مقابلة علمية، 20/12/1420هـ.
- 6- الأحيدب، عبد العزيز، من حياة الملك عبد العزيز.
- 7- آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز، التمهيد لشرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط3، 1434هـ.
- 8- آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز، تقديم بحوث ندوة الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز، 2/21/1420هـ.
- 9- آل الشيخ، عبد الرحمن بن حسن، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، مكتبة دار السلام، الرياض ومكتبة دار الفيحاء، دمشق، 1414هـ.
- 10- آل الشيخ، عبد العزيز بن عبد الله، جهود الملك عبد العزيز في خدمة العقيدة، جامعة الإمام محمد بن سعود، 1406هـ.
- 11- آل الشيخ، عبد الله بن محمد، الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة، تحقيق محمود مطرجي، بيروت، 1406هـ.
- 12- آل سعود، سلمان بن عبد العزيز، تاريخ الملك سعود (الوثيقة والحقيقة)، ط1، 2005، دار الساقى، بيروت.
- 13- الألباني، محمد بن ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي، ط3، 1402هـ.
- 14- الأنصار يعبد القدوس، تاريخ مدينة جدة، 1383هـ.
- 15- البدر، عبد المحسن بن محمد العباد، منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التأليف بدران، وليد، حكاية نشأة السعودية من إمارة الدرعية حتى إعلان المملكة

- 16- البسام، أحمد بن عبد العزيز، الدعوة قبل عهد الملك عبد العزيز، ندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله، 1420هـ.
- 17- البسام، عبد الله، علماء نجد خلال ستة قرون، مكة المكرمة، النهضة الحديثة، 1389هـ.
- 18- بشر، عثمان، عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق الشيخ عبد الرحمن عبد اللطيف، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، ط 2هـ، 1404هـ.
- 19- التركي، خير الدين، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، دار العلم للملايين، بيروت، ط 7، 1997م.
- 20- الجهني، غازي عبد العزيز، دور الملك سلمان في تحقيق الأمن الفكري
- 21- حمزة، فؤاد، البلاد العربية السعودية، الرياض، مكتبة النصر، 1388هـ.
- 22- خثيلة، هند بنت ماجد، منهجية القيادة وقيادة المنهج، دراسة تحليلية لشخصية الملك عبد العزيز من خلال خطبه، دار الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية في مائة عام، دار الملك عبد العزيز بحوث ودراسات، 3، 1428هـ.
- 23- دار الملك عبد العزيز، قسم الوثائق المخطوطة، رقم 658.
- 24- الداود، عبد المحسن بن سعد المملكة وهموم الأقليات المسلمة في العالم الاسلامي، الرياض، الهيئة العربية للكتاب، ط 1
- 25- الديب، وأبو راس، بدر الدين وعبد الله سعيد، الملك عبد العزيز والتعليم، ط 1، 1407هـ.
- 26- الرفاعي، عبد العزيز، عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتاب، من بحوث جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض

- 27- رفاعي، محمد علي، رجال ومواقف، مطابع دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٧م.
- 28- الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، مناظرة بين الإسلام والتطرف لمناقشة العقيدة الدينية بين مجموعة من رجال الفكر من الديانتين الإسلامية والنصرانية، 1407هـ.
- 29- الزركلي، خير الدين، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ط4، 1984م،
- 30- التركي، عبد الله عبد المحسن، الملك والمملكة والمنهج
- 31- الزنيدي، عبد الرحمن بن زيد، الالتزام بمنهج الدعوة الإسلامية عند الملك عبد العزيز، بحوث ندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، 1420هـ.
- 32- السباعي، أحمد، تاريخ مكة، ط6، 1404هـ.
- 33- السلطان، محمد بن عبد الله، رشيد رضا ودعوته الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مكتبة المعلا - خيطان ودعوة الكويت
- 34- الشامخ، محمد، التعليم في مكة والمدينة والرياض، المطابع الأهلية للأوفست، 1973م.
- 35- الشبل، عبد الله يوسف، الشيخ محمد بن عبد الوهاب: حياته ودعوته، مطبعة جامعة الإمام بالرياض، 1399هـ.
- 36- الشبل، عبد الله يوسف، تاريخ ابن ربيعة، 1419هـ.
- 37- الشثري، محمد بن ناصر، الدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية، ط2، الرياض، 1430هـ.
- 38- الشثري، محمد بن ناصر، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود

- 39- شمس المعارف البدری، إفادات الملحق الديني السعودي المكلف بالسودان، 1439هـ.
- 40- الشويعر، محمد بن سعد، السمات الدعوية في شخصية الملك عبد العزيز، 1420هـ.
- 41- صاحب السمو الملكي، الأمير سلمان بن عبد العزيز، خطب وكلمات، دار الملك عبد العزيز 1434هـ.
- 42- الصاعدي، خالد محمد، الجانب الديني في حياة الملك عبد العزيز وأثره فيتوحيد البلاد، ندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز 1420 هـ.
- 43- صحيفة البلاد، العدد 1129، السنة السادسة عشر، الأحد 22 ربيع الثاني 1371هـ الموافق 20 يناير 1952م.
- 44- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تفسير جامع البيان، دار الفكر، بيروت، 1984م.
- 45- طربين، أحمد سعد الدين، الملك عبد العزيز: شخصيته ومنهجه في الحكم والإدارة، كتاب المملكة العربية السعودية في مائة عام، بحوث ودراسات 3، دار الملك عبد العزيز، 1428هـ.
- 46- عبد الوهاب، محمد، أحكام الصلاة والزكاة والصيام، تعليق محمد بن إسماعيل، مكتبة الرشيد الرياض، 1409هـ.
- 47- عبد الوهاب، محمد، فضائل القرآن، تصحيح الشيخ عبد العزيز الرومي والشيخ صالح الحسن، مؤلفات الشيخ، طباعة جامعة الإمام بالرياض
- 48- عبده، إبراهيم، إنسان الجزيرة: عرض جديد لسيرة الملك عبد العزيز آل سعود، مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية، القاهرة، 1954
- 49- العبود، صالح بن عبد الله، عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1408هـ.

- 50- العتبي، إبراهيم بن عوبيص الثعلبي، تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد (1953)، الرياض 1993م.
- 51- العجلان، عبد الله بن محمد، خصائص المنهج الدعوي في عهد الملك عبدالعزيز، بحوث ندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، ١٤٢٠هـ.
- 52- عسة، أحمد، معجزة فوق الرمال، المطابع الأهلية للأوفست، بيروت لبنان، ط٣، 1391هـ.
- 53- العمر، عبد العزيز بن إبراهيم، الشيخ عبد الله القرعاوي وأثره في الدعوة
- 54- العمري، عبد المجيد بن محمد، الشؤون الإسلامية والأوقاف في عهد الملك سعود بن عبد العزيز، الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود، بحوث ودراسات، المجلد الثالث، دار الملك عبد العزيز، الرياض، 1429هـ.
- 55- الغلامي، عبد المنعم، الملك الراشد، الرياض، دار اللواء، 1400هـ.
- 56- غنام، حسين بن أبي بكر، تاريخ نجد، تحقيق د. ناصر الدين الأسد، دار الشروق، ط4، 1994م.
- 57- فتيح، محمد مغيربي، وهابية اليوم، فرقة الإخوان بنجد، 1342هـ.
- 58- الفقي، محمد حامد، أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها، 1354هـ.
- 59- الفوزان، صالح بن فوزان، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، الرئاسة العامة للبحوث والإفتاء، ط3، 1430هـ - 2009م.
- 60- الفوزان، صالح بن فوزان، حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، عن الموقع الرسمي لمعالي الشيخ الدكتور.

- 61- القابسي، محي الدين، المصحف والسيف، ط1، دار الصحراء السعودية، الرياض.
- 62- قاسم، عبد الرحمن، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، مطبعة أم القرى، 1356هـ.
- 63- قاعدة معلومات الملك خالد الإصدار الأول، مؤسسة الملك خالد الخيرية
- 64- قدح، محمود بن عبد الرحمن، عناية الملك سعود بن عبد العزيز بالعقيدة السلفية، بحوث ودراسات، المجلد الثالث، دار الملك عبد العزيز، 1429هـ.
- 65- القرني، علي، الحسبة في الماضي والحاضر بين ثبات الأهداف وتطور الأسلوب، مكتبة الرشد، 1994م.
- 66- قزاز، حسن، الإعلام في عهد الملك عبد العزيز.
- 67- قصاص، مروان عمر، أقوال خالدة لخدام الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، صحيفة الجزيرة الإلكترونية، العدد 13413، 19/6/2009م.
- 68- الكتاب الإحصائي لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، 1434هـ - 1435هـ.
- 69- الكتاب الإحصائي لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، 1435هـ - 1436هـ.
- 70- الكتاب الإحصائي لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، 1436هـ - 1437هـ.
- 71- الكيلاني، كمال، فهد بن عبد العزيز ومسيرة دولة، 1404هـ.
- 72- اللحيدان، حمد بن عبد الله، منهجية الملك فهد في الدعوة وخدمة الإسلام، جريدة الرياض، العدد 13556، 30 جمادي الآخرة 1426هـ.

- 73- اللحيان، محمد بن عبد الله، منهجية الملك فهد في الدعوة وخدمة الإسلام، جريدة الرياض، 29 محرم 1439هـ.
- 74- المبارك، فهد، من شيم الملك عبد العزيز، بيروت، لبنان، طبعة سنة 1398. ج3/ ص 278.
- 75- المانع، محمد، توحيد المملكة، مطبعة المطوع، الدمام، ط، سنة 1402هـ.
- 76- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد
- 77- مختارات من الخطب الملكية، جمع دائرة الملك عبد العزيز، الرياض، 1419هـ، صدر بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية.
- 78- المملكة العربية السعودية بعد الملك عبد العزيز، www.moqatel.com
- 79- موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف.
- 80- مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، قسم الفقه، طباعة جامعة الإمام بالرياض.
- 81- مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب القسم الثالث، التفسير ومختصر زاد المعاد، طباعة جامعة الإمام بالرياض.
- 82- وهبة، حافظ، خمسون عامًا في جزيرة العرب، ط1، 1960م.
- الصحف والمجلات:**
- 1- الملك فهد بن عبدالعزيز - رحمه الله - كلمة بمناسبة صدور النظام الأساسي الدولة، جريدة الجزيرة، العدد 7095، 1412/8/28هـ، العدد 7095، 1412/8/28هـ.

- 2- الملك فهد بن عبدالعزيز - رحمه الله - من كلمة له، جريدة أم القرى، 1347هـ، الرياض، ذو الحجة 1347هـ
- 3- جريدة أم القرى العدد 288، الرياض، 6/12/1394هـ.
- 4- السديس، جريدة عكاظ، فبراير 2015م، الرياض، 26 ربيع الثاني 1436هـ .
- 5- الحرس الوطني، العدد 13، رجب 1403هـ .
- 6- السبب، عبدالرحمن بن سبب، كنت مع عبدالعزيز، مجلة الحرس الوطني، الرياض، 1308هـ.
- 7- التضامن الإسلامي، ألسنه السابعة والأربعون، الرياض، الجزء السابع، محرم 1412هـ.